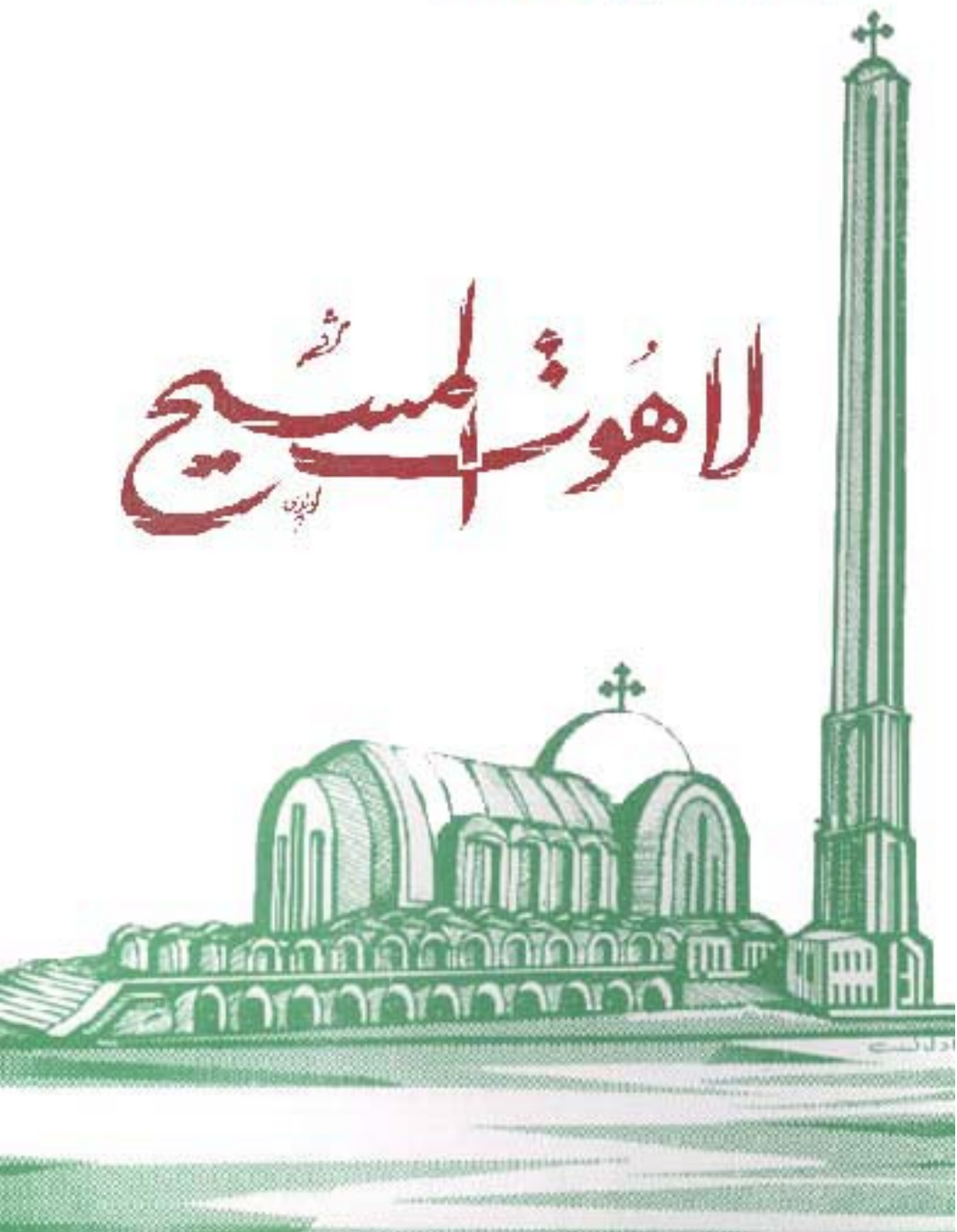


امكتبة القبطية على الانترنت



البابا شنودة الثالث

لاهوت المسيح



البيات نوره الثالث

لاهوت المسيح
لبنزي

Divinity of Christ

By H.H. Pope Shenouda III

1st. print

May 1991

Cairo

الطبعة الأولى

مايو ١٩٩١م

القاهرة

اسم الكتاب : لاهوت المسيح .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .
الناشر : الكلية الاكليريكية للاقباط الأرثوذكس .
الطبعة : الأولى مايو ١٩٩١م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - العباسية - القاهرة .
رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٩١/٤٠٤٧ .

I.S.B.N. 977-00-1461-8



فداسة البابا نوره الثالث
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرفسية

مقدمة الكتاب

لاهوت المسيح موضوع من أهم الموضوعات الحيوية في العقيدة المسيحية. وقد قامت بخصوصه هرطقات كثيرة في شتى العصور، تصدت لها الكنيسة وردت عليها. ولعل من أخطر الهرطقات البدعة الأريوسية التي اشتدت في القرن الرابع الميلادي، وانعقدت بسببها مجامع مكانية وأيضاً أول مجمع مسكوني في التاريخ، انعقد سنة ٣٢٥م، وحضره ٣١٨ أسقفاً يمثلون كل كنائس العالم، وشجبوا آريوس وبدعته، ووضعوا قانون الإيمان المسيحي. ومع ذلك ظلت بقايا الأريوسية منتشرة إلى يومنا هذا...

وقام ضد لاهوت المسيح فلاسفة وعلماء ملحدون ...

وقامت ضده بدعة شهود يهوه التي نشأت في بنسلفانيا بأمريكا من سنة ١٨٧٢ كما يقولون. ثم انتقل مقرهم الرئيسي إلى نيويورك سنة ١٩٠٩ وأسسوا جمعية «برج المراقبة والكراريس» ولهم العديد من الكتب، أهمها ليكن الله صادقاً، والحق يحرككم، وقيثارة الله، والخلاص، والخليقة، والغنى والاستعداد والحكومة، والعالم الجديد، والمصالحة، والوقاية ونظام الدهور الإلهي... ومجموعة عديدة من النبذات يسمونها الكراريس.

وسنحاول في هذا الكتاب أن نتكلم عن لاهوت السيد المسيح ببحث ايجابي نثبت فيه هذه العقيدة الاساسية من الكتاب المقدس. ولعلنا في كتاب آخر نتناول كل الاعتراضات مع الرد عليها.

وقد تعرض للاعتراضات كثير من قديسين عاصروا الحركة الأريوسية ومنهم:

١ - القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه ضد الأريوسيين Contra Arianos .

٢ - القديس ايلارى أسقف بواتييه في كتابه عن الثالوث De Trinitate .

٣ - القديس باسيلوس الكبير .

٤ - القديس غريغوريوس اسقف نيصص .

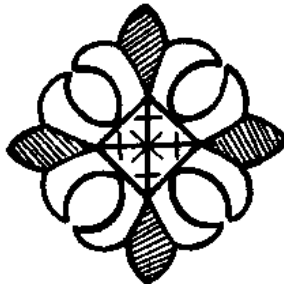
٥ - القديس غريغوريوس الثيولوجوس في مقالاته اللاهوتية .

٦ - القديس كيرلس الأورشليمي في محاضراته للموعوظين (المعدين للعماد) .

أما في بحثنا هذا الايجابي فسنقدم اثباتات للاهوت المسيح من نصوص الكتاب المقدس بعهديه .

وقد بدأت هذا البحث منذ يوليو ١٩٥٣ حينما نشرنا أول مقال عن شهود يهوه في مجلة مدارس الأحد . ثم تتابعت المقالات خلال عامي ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ م ، وقمت بتدريس هذا الموضوع في الكلية الاكليريكية في تلك السنة . ثم عدت لتدريسه مرة أخرى في الستينيات وأنا أسقف للاكليريكية . وأجبت على كثير من الاسئلة الخاصة به في المحاضرات العامة . وقمت بتدريسه أيضاً في الكلية الاكليريكية بجرجسي ستي ، ولوس أنجلوس . وأخيراً رأيت من الأفضل طبعه كمنهج دراسي . في كليتنا اللاهوتية بشتي فروعها .

البابا سبنوفا الثالث



الفصل الأول

أهـ و شـ

من صيـت مركـزه

في التـالـوف القـدوسـ



هو اللوجوس (الكلمة)

دعى السيد المسيح بالكلمة في ثلاثة مواضع هامة:

١ - (يو ١ : ١) « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله » وهنا الحديث عن لاهوته واضح تماماً .

ب - (١ يوه : ٧) « الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (وهنا اللاهوت واضح أيضاً . والكلمة هنا بدلاً من (الابن) في (متى : ٢٨ : ١٩) .

ج - (رؤ ١٩ : ١٣) وهو متسربل بثوب مفسول بدم . ويدعى اسمه كلمة الله .

وعبارة (الكلمة) هي في اليونانية اللوجوس

وهي لا تعنى لفظة . وإنما لها معنى لغوي وفلسفي واصطلاحى . كلمة لوجوس λόγος مأخوذة من الفعل اليونانى λεγω ومعناه ينطق .. وجاء منه المنطق Logic بالإنجليزية . والمنطق هنا لا يعنى النطق Pronunciation إنما يعنى النطق المعقول أو العقل المنطوق به .



ومن هنا كانت عبارة الكلمة تعنى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل . فهى تعنى العقل والنطق معاً . وهذا هو وضع الابن في الثالوث القدوس .

وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله . والله وعقله كيان واحد . وإذا كان شهود يهوه يرونه إلهاً أصغر غير الله (الإله الأكبر الكلى القدرة) ، فهم لا يفهمون معنى عبارة الكلمة التى هي اللوجوس في (يوا : ١) وفي (١ يوه : ٧) .

ومادام المسيح هو عقل الله الناطق، إذن فهو الله، وإذن فهو أزلي، لأن عقل الله كائن في الله منذ الأزل. وإذن فهو غير مخلوق. لأن المخلوق لم يكن موجوداً منذ خلقه. ومحال أن نقول هذا عن الله. وهل يعقل أحد أن الله مر عليه وقت كان فيه بدون عقل؟! ثم بعد ذلك خلق لنفسه عقلاً! وبأى عقل يخلق لنفسه عقلاً!؟

إن فهم الثالوث يعرفنا أزلية الأقانيم الثلاثة. وأن أقنوم الكلمة من طبيعة الله ذاته، وكائن فيه منذ الأزل.



وهكذا فإن الاقنوم الثاني، اللوجوس، الكلمة، هو اقنوم المعرفة أو العقل أو النطق في الثالوث القدوس، هو «المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كوز: ٣)، أو هو أقنوم الحكمة في الثالوث لذلك قال القديس بولس الرسول عن السيد المسيح إنه «حكمة الله» (١ كور: ٢٤).

لذلك لما تجسد، رأينا الله فيه، الله لم يره أحد قط (يو: ١٨: ١٨) أى لم يره أحد في لاهوته. ولكنه لما تجسد، لما ظهر في الجسد (١ تي: ٣: ١٦) رأيناه في هذا الجسد، رأيناه متجسداً. ولذلك قال القديس يوحنا الرسول «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبير» (يو: ١٨: ١٨) أى هو الذى أعطانا خبراً عن الله، عرفنا الله.



وبهذا المعنى قيل أنه «صورة الله غير المنظور» (كوز: ١٥).

وقيل «الذى إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. بل أدخل نفسه آخذاً صورة عبد» (في: ٢: ٥-٧). أى أنه إن ظهر أنه معادل لله (مساو له) ما كان يحسب هذا اختلاساً، لأنه هو هكذا فعلاً. إنما وهو معادل للآب، أدخل نفسه من هذا المجد بتجسده، وأخذ صورة عبد صائراً في شبه الناس... وأطاع حتى الموت موت الصليب (في: ٢: ٨).



وقال عنه القديس بولس في بدء رسالته إلى العبرانيين «الذى به أيضاً عمل العالمين . الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعلى ، صائراً أعظم من الملائكة» (عب ١٠ : ٢-٤) .

عبارة «رسم جوهره» أى الصورة التى ظهر بها الله فى تجسده ، فرأيناه ، أى المسيح . ولذلك قال المسيح «من رآنى فقد رأى الآب» (يو ١٤ : ٩) . تجسد لأجل فداننا ، ليصنع بذلك تطهيراً لخطايانا . وقد أدخل ذاته مع أنه بهاء مجد الله ، وصورة الله (٢ كور ٤ : ٤) . ومع أنه هو الذى عمل العالمين .



وهنا يقدم لنا الرسول صفة من صفات المسيح الإلهية ، وهى كونه الخالق . وقد خلق الكون باعتبار أنه اللوجوس : عقل الله وحكمة الله...



بنوة المسيح للرب

البشر أبناء الله

وفي هذا الإثبات تواجهنا نقطة هامة وهى :

١- أليس أن البشر جميعاً قد دعوا أولاد الله أيضاً؟

نعم أن البشر قد دعوا أبناء الله ، ولكن بمعنى آخر غير بنوة المسيح لله . في سفر التكوين ورد أن « أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات » (تك ٦ : ٢) . والمقصود بأبناء الله هنا أبناء شيث وأبناء أنوش ، حينما « ابتدء أن يدعى باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦) . أما بنات الناس فهن نسل قايين .

كذلك قال الله في سفر اشعيا النبي « ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا على » (اش ١ : ٢) . وقيل أيضاً في هذا السفر « أنت يارب أبونا ، ولينا » (اش ٦٣ : ١٦) . وأيضاً « والآن يارب أنت أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك » (اش ٦٤ : ٨) . وهذه عبارات عن البنوة ، ولكنها صادرة من مخلوقات ، ولا تعنى مطلقاً بنوة من جوهر الله .

ورود أيضاً في المزامير « قدموا للرب يا أبناء الله ... قدموا للرب مجدداً لاسمه ... اسجدوا للرب في دار قدسه » (مز ٢٩ : ١ ، ٢) . قال الرب « إسرائيل ابني البكر » (خر ٤ : ٢٢) . وقال في سفر الأمثال « يا ابني أعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) .

وفي العهد الجديد ندعو الله أبانا في مواضع عديدة جداً ، يكفى منها قولنا في الصلاة « أبانا الذى فى السموات » (متى ٥ : ٩) ...

وعبارات أبوك السماوى ، وأبوك الذى يرى فى الخفاء ... إلخ كثيرة جداً .

٢ - ولكن بنوة البشر هي إما بالإيمان ، أو المحبة أو التبنى :

أما عن البنوة بالإيمان : فقال الكتاب عن السيد المسيح « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يوحنا : ١٢) . فكلمة أبناء هنا تعنى المؤمنين .

ب - وأما عن بنوة المحبة : فيقول القديس يوحنا في رسالته الأولى « أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله » (١ يوحنا : ٣ : ١) . إذن هو عمل محبة من الله أن يدعونا أولاده ...

ج - أما عبارة التبنى فقد وردت في (روم : ٨ : ٢٣) .

ومعروف أن الذى يدعى ابناً ، وهو ليس ابناً حقيقياً ، إنما يكون ابناً بالتبنى أو بمفهوم روحى .



٣ - ومع كوننا أبناء مازلنا ندعى ، عبيداً .

فالسيد الرب يقول « متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بطلون ، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا » (لوقا : ١٧ : ١٠) . والأبرار كلهم دعوا عبيداً . فالرب سيقول لكل من جاهد الجهاد الحسن واستحق الملكوت « نعماً أيها العبد الصالح الأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك » (متى : ٢٥ : ٢٣) .

إننا على الرغم من بنوتنا لله ، كلنا مخلوقات . والمخلوق لا يدعى إلهاً .

حتى الرعاة (الوكلاء) دعوا أيضاً عبيداً مثل رعيتهن . وفى ذلك يقول الرب « يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليحطيهم طعامهم فى حينه ... طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا » (لوقا : ١٢ : ٤٢ ،



٤- أما السيد فبنوته من جوهر الله نفسه :

لذلك كان يدعى أحياناً (الابن) . أو (الابن الوحيد) كما سنشرح فيما بعد ، لأن له بنوة فريدة لها نفس طبيعة الله ولاهوته وجوهره .

وستوضح هنا كيف أن بنوة المسيح للآب ليست بنوة عادية . وكيف شهد لها الكل ، حتى الله الآب نفسه ، وفي مناسبات معجزية . وبطريقة تحمل معنى لاهوت الابن . ونذكر في مقدمتها :



٥- شهادة الآب للابن في مناسبة العماد :

شهد الآب للمسيح وقت العماد قائلاً « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (متى ٣ : ١٧) ، (لوقا ٣ : ٢٢) . وهذه الشهادة تأيدت بمعجزات : السماء انفتحت . الروح القدس ظهر بهيئة حمامة وحلّ عليه . وصوت من السماء هو صوت الآب يشهد . فإن كانت بنوة عادية ، وكل الناس أبناء ، ما الحاجة إذن لكل هذه المعجزات ؟ ! إننا من أجل هذه العظمة التي ظهرت وقت العماد ، نسمى هذا الحادث بالثيوفانيا أي الظهور الإلهي ...

٦- وشهد الآب له أيضاً في مناسبة التجلي :

وذلك في منظر يدل على لاهوته أمام التلاميذ الثلاثة إذ « تغيرت هيئته قدامهم . وصارت ثيابه تلمع جداً كالثلج » وظهر معه إيليا وموسى « وكانت سحابة تظللهم . فجاء صوت من السحابة قائلاً : هذا هو ابني الحبيب . له اسمعوا » (مر ٩ : ٢-٧) . فإن كان ابناً عادياً فما حاجته إلى شهادة من الآب ؟ وما الداعي لهذا الجد في التجلي : النور والسحابة ؟ وما الداعي لصوت الله ؟ كما أن عبارة « له اسمعوا » تعطينا أيضاً أمراً في الخضوع له .

إن كان الكل أبناء الله، فمن منهم شهد له الآب في مجد كمجد العماد أو مجد التجلي؟

٧ - وشهادة الآب لابن قديمة جداً :

تظهر في قوله للابن في المزمور الثانى «أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً ، وسلطانك إلى أقصاء الأرض- لترعاهم بقضيب من حديد» (مز ٢ : ٧-٩) . هنا بنوة بسلطان ، إلى أقاصى الأرض تعجب منها القديس بولس الرسول ، وذكرها حينما شرح أن السيد المسيح أعظم من الملائكة ، بل الملائكة تسجد له ، فقال «لأنه لمن من الملائكة قال قط : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك» (عب ١ : ٥) .



٨ - إن بنوة المسيح لله هى هدف كتابة الإنجيل :

فإنجيل مرقس يبدأ بقوله «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مر ١ : ١) . فإن كان ابناً كسائر الأبناء ، ما الداعى لهذه العبارة وكل المعجزات الذى ذكرها بعدها ..

والقديس يوحنا بعد أن ذكر في إنجيله معجزات لم يذكرها أحد من قبل ، وبعد أن سجل أحاديث المسيح الدالة على لاهوته ، قال بعد ذلك «وآيات أحر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكى تكون لكم إذا آمتتم حياة باسمه» (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

إذن فهى ليست بنوة عادية ، وإنما بنوة تثبتها كل تلك الآيات الدالة على لاهوته . وإن كان ابناً عادياً ، فما لزوم سرد كل تلك المعجزات لكى تؤمنوا أنه ابن الله !؟ ثم أيضاً إيمانكم بهذه البنوة يعطيكم حياة ...



٩ - وبنوة المسيح لله هى البنوة التى تأسست عليها الكنيسة :

فالسيد المسيح سأل التلاميذ عن إيمانهم وإيمان الناس : «من يقول الناس إبنى

«أنا» فلما أجابه القديس بطرس «أنت هو المسيح ابن الله» طوبه الرب. وقال له «طوباك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك، لكن أبى الذى فى السموات» ثم قال له «وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦ : ١٣ - ١٨).

فلو كانت بنوة عادية ، ما لزوم هذا التطويب ؟ وما الحاجة فيه إلى إعلان سماوى من الله الآب ؟ وما معنى أن تبنى الكنيسة على صخرة الإيمان هذه ؟ إننا سنشرح أهمية كل هذا حينما نتحدث عن الإيمان بالمسيح كابن الله .



١٠- كانت بنوة المسيح لله هى سبب حكم مجمع السنهدريم عليه :

لقد احتار رؤساء الكهنة كيف يحكمون عليه ، بعد أن تقدم للشهادة شهود زور كثيرون لم تتفق أقوالهم ، حينئذ قال له رئيس الكهنة «استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟» (متى ٢٦ : ٦٣) . فإن كانت بنوة عادية مثل بنوة باقى الناس لله ، ما معنى أن يستحلفه رئيس الكهنة «استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟» (متى ٢٦ : ٦٣) . فإن كانت بنوة عادية مثل بنوة باقى الناس لله ، ما معنى أنه يستحلفه رئيس الكهنة أمام أكبر محفل كهنوتى وقتذاك ويسأله عن بنوته . فلما أجابه المسيح بالإيجاب ، وأضاف على ذلك أمرين يليقان بلاهوته وهما جلوسه عن يمين القوة ، وإتيانه على سحب السماء «مزق رئيس الكهنة ثيابه ، وقال قد جدف ، ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه» (متى ٢٦ : ٦٣ - ٦٥) . وقدموه للموت لهذا السبب .



١١- وبنوة المسيح لله كانت موضع حيرة الشيطان :

لذلك نراه فى التجربة على الجبل يقول له «إن كنت ابن الله ، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً» (متى ٤ : ٣) . سؤال الشيطان يقصد به هذا النوع من البنوة لله التى لها قدرة معجزية خارقة للعادة تحول الحجارة خبزاً ، وليست بنوة عادية مثل بنوة سائر الناس .
ولعل نفس السؤال نطق به الشيطان وقت الصليب على ألسنة الناس القائلين له

« إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب » (متى ٢٧ : ٤٠). إذن فالمفهوم هنا من الكل أنها بنوة لها قوة المعجزة التي تستطيع أن تنزل من على الصليب، وليست بنوة عادية يشترك فيها الكل.



١٢- وهذه البنوة كانت موضع بشارة الملاك للعدراء :

لقد قال لها « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظلك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لوقا : ١٠ : ٣٥). فلو كان ابناً لله كسائر الناس ، ما كان الأمر يحتاج إلى حلول الروح القدس ، وقوة العلي على والدته ، لكي بذلك يدعى ابن الله . إذن هي هذه البنوة التي من الروح القدس ، كما قال الملاك أيضاً ليوسف « الذي حبل به فيها هو من الروح القدس » (متى ١ : ٢٠). وهى البنوة التي يدعى بها قدوساً ، وهذه صفة من صفات الله .

وقال الملاك أيضاً للقديسة العذراء عن ابنها إنه « يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ويحطيه الرب الإله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد . ولا يكون لملكه نهاية » (لوقا : ٣٢ ، ٣٣) .. ولا يوجد إنسان من بنى البشر لا يكون لملكه نهاية ، ويملك إلى الأبد . إنما هذه صفة من صفات الله . إذن فقد كانت بشارة العذراء عن بنوة المسيح لله تحمل معنى اللاهوت الذى يملك إلى الأبد ولا تكون لملكه نهاية .

ولعل هذه البشارة تذكرنا بما ورد عن هذا الابن في نبوءة دانيال إذ قال عنه كابن للإنسان « اعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته لا ينقرض » (دانيال : ١٣ ، ١٤) .



١٣- وارتباط هذه البنوة بألوهيته أمر ورد في نبوءة اشعيا :

فقد قال « يولد لنا ولد ، ونعطى ابناً . وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجبياً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » (اشعيا : ٩ : ٦) . فهناك عبارة « ابن » ، وعبارة « إلهاً قديراً » تجتمعان معاً في نبوءة واحدة . وحتى كلمة (عجبياً) تذكرنا بقول

الرب لمنوح أبى شمشون « لماذا تسألنى عن اسمى وهو عجيب » (قض ١٣ : ١٨ ، ٢٢) .



١٤- وهذه البنوة المرتبطة بالألوهية وردت في سفر الأمثال أيضاً :

قال « من صعد إلى السماء ونزل ؟ من جمع الريح في حفتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟ من ثبت جميع اطراف الأرض ؟ ما اسمه واسم ابنه إن عرفت !؟ » (أم ٣٠ : ٤) .

وهنا لا يتحدث عن واحد من أبناء عديدين ، إنما عن ابن واحد يتميز عن الكل ، لأنه من طبيعة الله ولاهوته .



١٥- وورد الاعتراف بينوته لله في معجزة المشى على الماء :

معجزة المشى على الماء كانت تحمل معنى اللاهوت ، لأنها سلطان معجزى على الطبيعة . وقد مشى المسيح على الماء ، بمعجزة عجيبة لم يروها من قبل فقال له بطرس « إن كنت أنت هو ، فمرنى أن أتى إليك على الماء » « فسمح له » ومشى بطرس بقوة الرب . ثم شك فسقط فنجاه الرب . فماذا حدث ؟ يقول الكتاب إن « الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله » (متى ١٤ : ٢٥ - ٣٣) .

هل يقصدون بهذه العبارة بنوة عادية مثل بنوة باقى البشر لله ؟ مستحيل . فالبنوة العادية ليس دليلها المشى على الماء ، والسماح لتلميذه بالمشى على الماء مثله . لذلك سجدوا له وهم يقولون هذه العبارة . وفي هذا السجود اعتراف بأنه ابن الله من نوع فريد ليس لأحد من الناس ، بنوة لها قوة المعجزة الخارقة والسيطرة على الماء والريح .



١٦- وبسبب نفس القدرة المعجزية للاهوته ، إعترف ثنائيل بأن المسيح ابن الله :

قال الرب لثنائيل « قبل أن دعاك فيليس وأنت تحم التينة رأيتك » (يو : ١) .

٤٨). فلما أدرك ثنائيل قوة الرب على معرفة الغيب سواء برؤيته ، أو بقصة مخفاة في حياة ثنائيل ، أجاب وقال «يا معلم أنت ابن الله» (يو : ٤٩). وطبعاً لم يكن المقصود هنا البنوة العامة لبني البشر، وإنما البنوة التي لها من صفات اللاهوت معرفة الغيب .

والسيد المسيح تقبل هذا الاعتراف من ثنائيل ، وأضاف عليه ما يقوى هذا الإيمان فيه . فقال له «هل آمنت لأنى قلت لك أنى رأيتك تحت التينة ؟ سوف ترى أعظم من هذا ... من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو : ٥٠ : ٥١) .



١٧- وإيمان قائد المائة ببنوة المسيح لله ، إيمان مرتبط كذلك بمعجزة :

يقول إنجيل معلمنا متى «وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع ، فلما رأوا الزلزلة وما كان ، خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله» (متى : ٢٧ : ٥٤) . انظر أيضاً (مر : ١٥ : ٣٨ ، ٣٩) .

إنهم رأوا معجزة الزلزلة ، والظلمة أيضاً التى حدثت على الأرض كلها وقت الصلب ، من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة أى فى الظهيرة تماماً . لذلك آمنوا وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله . وهم يقصدون طبعاً البنوة من لاهوته التى لها السيطرة على الطبيعة . لذلك قال الكتاب إنهم خافوا .

ولعله قد قوى إيمانهم هذا ، لما حدث أن أحد العسكر ضربه بالحربة فخرج من جنبه دم وماء» (يو : ١٩ : ٣٤) .



١٨- ومعجزة العماد هى التى جعلت المعمدان يشهد أن المسيح ابن الله :

لقد شهد يوحنا وقال «وأنا لم أكن أعرفه . ولكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يو : ١ : ٣٤) .

وهذه البنوة لله التي يشهد بها يوحنا الكاهن والنبى ، ليست هى بنوة عادية إنما هى بنوة بعد معجزة ، وتحمل معنى الاعتراف بلاهوته ، إذ أنه قال فى نفس المناسبة « هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل كان قدامى ، لأنه كان قبلى » (يوا : ٣٠) والمعروف أن المسيح ولد بعد يوحنا المعمدان بستة أشهر .



١٩ - والاعتراف بهذه البنوة ، ظهر فى معجزة منح البصر للمولود أعمى :

بعد المعجزة قابله الرب وقال له : أتؤمن بابن الله ؟ أجاب ذلك وقال من هو ياسيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيت ، والذى يتكلم معك هو هو . فقال أؤمن ياسيد وسجد له » (يوا : ٩ : ٣٥ - ٣٨) .

وهنا ليس الحديث عن بنوة عادية لله يشترك فيها جميع الناس ، وإلا ما كان المولود أعمى يسأل : من هو ياسيد ؟ ولو كانت بنوة عامة لقال المولود أعمى : كلنا أبناء الله ، وأنا نفسى ابن الله ، لكنها بنوة إحتاجت إلى إيمان ، وإلى معجزة ، وكانت نتيجتها أنه سجد له كابن الله ...

ويزيد هذه المعجزة أهمية أنها تحمل اعلاناً من السيد المسيح نفسه أنه ابن الله ، وتحمل أيضاً دعوته الناس إلى هذا الإيمان .



٢٠ - كذلك الإيمان به كإبن الله أمر إحتاج إلى كرازة وشرح :

ويظهر هذا الأمر واضحاً فى إيمان الخصى الحشى ، الذى قابله فيلبس وكان هذا الخصى يقرأ نبوءات اشعيا عن المسيح ، وما كان يفهم معنى ما يقرأ . فشرح له فيلبس ذلك الاصحاح . وبشره يسوع فطلب العماد . فقال له فيلبس « إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز » فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » (أع ٨ : ٢٨ - ٣٧) . والبنوة العامة لا تحتاج إلى شرح وتفسير وكرازة لأنها للكلى .

ولعل من نفس هذا النوع إيمان مرثا التى شرح لها المسيح أنه القيامة والحياة وقال « من آمن بى ولو مات فسيحيا . فقالت له : نعم ياسيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح

ابن الله الآتى إلى العالم» (يو: ١١ : ٢٥ - ٢٧) . وطبعاً كانت تقصد بنوة لها الصفة المعجزية تؤيدها عبارة (الآتى إلى العالم) . أى أنه ليس من هذا العالم ، وإنما أتى إليه .



٢١ - وهى بنوة أعلنها المسيح فى أكثر من موضع :

واضحة فى دعوته للمولود أعمى إلى الايمان (يو : ٩ : ٣٥ - ٣٧) . وواضحة أيضاً فى قوله لملاك كنيسة ثياتيرا فى سفر الرؤيا « هذا ما يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار» (رؤ : ١٨ : ٢) . وواضحة فى كل أحاديثه عن الابن .



٢٢ - وهى بنوة أقنومية فى الثالوث القدوس :

كما قال السيد المسيح لتلاميذه « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) . واستخدام (اسم) هنا بالمفرد تعنى أن الثلاثة واحد .

ولما كانت بنوته للآب ليست بنوة عامة ، وإنما هى بنوة خاصة بمعنى خاص يعنى لاهوته . لذلك كان يلقب بالابن .



٢٣ - وعبارة (الابن) فى الكتاب كانت تعنى المسيح وحده :

وفى هذا يقول السيد المسيح عن نفسه « إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو : ٨ : ٣٦) . قال هذا ييشرهم بأنه جاء ليحررهم من خطاياهم .

وقال القديس يوحنا الانجيلي « من له الابن فله الحياة . ومن ليس له ابن الله ، فليست له حياة » (١ يوه : ١٢) . وهكذا جمع فى آية واحدة بين عبارتى الابن وابن لله ليبدلا على كائن واحد . وقال أيضاً « ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل

الابن مخلصاً للعالم» (يو ١٤ : ١٤) . وعبارة الابن وحدها تعنى المسيح .

وقال القديس يوحنا المعمدان « الآب يحب الابن ، وقد دفع كل شيء فى يده .
الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث
عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٥ ، ٣٦) .

وواضح أن استعمال كلمة (الابن) هنا خاص بالسيد وحده ، يضاف إليه
بركات الإيمان به ، ودفع كل شيء إلى يديه ، أى كل سلطان ، حتى سلطان منح
الحياة الأبدية .

إن المسيح كان يتحدث عن نفسه باعتباره الابن وابن الله .



٢٤- واليهود كانوا يفهمون هذه البنية لله معناها اللاهوتى :

لذلك لما سأله فى مجمع السنهدريم هل أنت المسيح ابن الله وأجاب بالإيجاب .
مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال : قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود» (متى ٢٦ :
٦٥) .

ويقول إنجيل يوحنا « من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنه لم
ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله » (يو ٥ : ١٨) .
لاهوته هذا كان سبب طلبهم قتله إذ قالوا له « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ،
بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً » (يو ١٠ : ٣٣) .

وهذه هى التهمة التى قدموه بها للصلب ، وقالوا لبيلاطس « لنا ناموس ،
وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله » (يو ١٩ : ٧) .

وليست البنية العامة تدعو إلى الحكم بالموت ، هذه التى يقول فيها اشعيا النبى
« أنت يارب أبونا » (اش ٦٤ : ٨) . ولكنها البنية الخاصة التى يفهم منها لاهوته ،
وأنه معادل لله .



ابن الوحيد

لقد أطلق على السيد لقب ابن الله الوحيد، لتمييزه عن باقى أبناء الله الذين دعوا أبناء بالمحبة، بالإيمان، بالتبني، أما هو فإنه الابن الوحيد الذى من نفس طبيعة الله وجوهه ولاهوته. وقد دعى ابناً فى المواضع الآتية:

١ - « الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر» (يو: ١٨) أى أنه أعطى خبراً عن الله، أى عرفنا الله عن طريق ابنه المنظور لنا بتجسده، بينما الآب غير منظور فى لاهوته. وهكذا قال فى موضع آخر لتلميذه فيلبس «الذى رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أننا الآب؟!» (يو: ١٤: ٩).

٢ - ورد تعبير الابن الوحيد فى قوله أيضاً « هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو: ٣: ١٦).

٣ - « الذى يؤمن به لا يدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يو: ٣: ١٨).



وكون الإيمان بهذا الابن الوحيد يؤهل للحياة الأبدية، ويمنع الدينونة، فهذا دليل على لاهوته، إن سلك الإنسان حسبما يليق بهذا الإيمان.



٤ - كذلك قال القديس يوحنا فى رسالته الأولى « بهذا اظهرت محبة الله فىنا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به» (١ يوح: ٤: ٩). ولا يمكن أن نحيا به إلا إن كان هو الله، لأن الله هو مصدر الحياة.



٥ - وقال فى الاصحاح الأول من انجيله « والكلمة صار جسداً وحل بيننا، ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو: ١: ١٤). وهنا يتحدث عن المجد اللائق به كابن الله الوحيد.

هذه خمسة شواهد من الكتاب تتحدث عن السيد المسيح باعتباره الابن الوحيد للآب، تمييزاً له عن باقى البشر. أما دليل بنوته على لاهوته فيكفى في هذه الآيات أنه سبب الحياة، وبه تكون الحياة الأبدية. والإيمان به ينجى من الهلاك ومن الدينونة، بينما عدم الإيمان به يسبب الدينونة. وأن له المجد اللائق بابن الله الوحيد.



علاقة المسيح بالآب

علاقة الابن بالآب تثبت لاهوته «وغالبيتها اعلانات من السيد المسيح نفسه عن هذه العلاقة. وفي البعض منها أراد اليهود قتله. وستفحص أهم خصائص العلاقة بين الآب والابن.

١ - كون الابن عقل الله الناطق :

أو نطق الله العاقل (الملوجوس)، فهذا يعنى لاهوته بلاشك. لأن الله وعقله كيان واحد. وقد قيل في ذلك أيضاً عن المسيح أنه حكمة الله وقوة الله (١ كو ١ : ٢٣، ٢٤). وهذا كله المقصود بكونه ابن الله، وابن الله الوحيد، كما سبق وشرحنه.



٢ - قال السيد المسيح «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠).

وفهم اليهود خطورة هذا التصريح من جهة لاهوته. فأمسكوا حجارة ليرجموه. فلما

سأهم عن السبب، قالوا له «لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو: ١٠ : ٣١ - ٣٣).

وقد كرر السيد المسيح حقيقة أنه هو والآب واحد، وذلك في المناجاة الطويلة بينه وبين الآب، التي قال له فيها عن تلاميذه «أيها الآب احفظهم في اسمك. الذين أعطيتني ليكونوا واحداً، كما أننا نحن واحد» (يو: ١٧ : ١١). وكرر هذه العبارة أيضاً «ليكونوا واحداً، كما أننا نحن واحد» (يو: ١٧ : ٢٢). أي ليكونوا هم كنيسة واحدة، وفكراً واحداً، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة.



٣ - وقال السيد المسيح أيضاً «أنا في الآب والآب فيّ» (يو: ١٤ : ١٠).

وكرر هذا التعبير مرة أخرى. «صدقوني أني في الآب والآب فيّ، وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها» (يو: ١٤ : ١١). أي الأعمال التي يعملها وتدل على لاهوته، مثل أعمال الخلق مثلاً... (يو: ١ : ٣) (كو: ١ : ١٦). وقد كرر نفس العلاقة في مناجاته للآب فقال «أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك» (يو: ١٧ : ٢١).

وكون الآب فيه، معناه أن فيه اللاهوت، أي اتحاد اللاهوت بالناسوت. ولعل أفضل تفسير لهذا، هو قول القديس بولس الرسول عن المسيح إن «فيه يحمل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو: ٢ : ٨، ٩).

والحلل في حلول أفتومي، مثل حلول النور في الشمس، أو حلول الحرارة في النار. أو حلول الفكر في العقل، بحيث يفهم منه أنهما كيان واحد.



٤ - وقال السيد المسيح أيضاً عن قوة علاقته بالآب، وذلك في نفس مناجاته للآب:

«كل ما هو لي فهو لك. وكل ما هو لك فهو لي» (يو: ١٧ : ١٠). وهو تصريح لا يمكن أن يصدر عن بشري، لأن معناه المساواة الكاملة بينه وبين الآب.

وهذا الذى كان بسببه يريد اليهود أن يرموه، لأنه كان يجعل نفسه معادلاً لله (يوه : ٥) .
(١٨) .

وقد قال بولس الرسول فى ذلك إنه « إذ كان فى صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه » (فى ٢ : ٦) أى أنه إن تصرف كمعادل لله ، ما كان ذلك يحسب منه اختلاساً ، لأنه هو كذلك . وقد كرر الرب نفس عبارته فى (يوه : ١٦ : ١٥) « كل ما للآب فهولى » .



٥ - وصرح السيد المسيح أيضاً بأنه يعمل أعمال الآب --

فقال لليهود « إن كنت لست أعمل أعمال أبى ، فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بى ، فآمنوا بالأعمال ، لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » (يوه : ٣٧ ، ٣٨) « فطلبوا أن يسكوه » (يوه : ١٠ : ٣٩) .

وكونه يعمل أعمال الآب دليل على لاهوته ، لذلك أراد اليهود أن يقتلوه .

كذلك لما قال « أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل » (يوه : ١٧) اعتبر اليهود كلامه هذا إعلاناً لمساواته للآب . لذلك قيل بعدها مباشرة « فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه » (يوه : ١٨) .

وفى الاصحاح الخامس من إنجيل يوحنا شرح مفصل من الرب هذه النقطة ونذكر من ذلك قوله « كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى ، كذلك الابن يحيى من يشاء » (يوه : ٢١) ...



٦ - وقال أيضاً « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب » (يوه :

(٢٢) .

وهذا كلام لا يجرؤ إنسان بشرى أن يقوله ، لأنه يحمل مساواة للآب فى الكرامة ،

وهذا دليل على لاهوته .

٧ - كذلك قال « أنتم تؤمنون بالله ، فأمنوا بي » (يو ١٤ : ١) .

وكون الناس يؤمنون به كما يؤمنون بالآب ، دليل على المساواة بينه وبين الآب ، وبالتالي دليل على لاهوته .

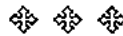


٨ - وقال « من رأى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) .

ووبخ بذلك فيلبس لما قال له « أرنا الآب وكفانا » أجاب « أنا معكم زماناً هذه مدته ، ولم تعرفنى يا فيلبس؟! الذى رأى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ ألسنت تؤمن أنى أنا فى الآب ، والآب فىي » (يو ١٤ : ٨ - ١٠) .

وقال لتلاميذه « لو كنتم قد عرفتمونى ، لعرفتم أبى أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه » (يو ١٤ : ٧) . حقاً إننا نرى الآب فى شخص ابنه ، لأنه هو صورة الآب وهو رسم جوهره وبهاء مجده » (عب ١ : ٣) .

ولعل هذا ما عبر عنه القديس يوحنا الإنجيلى بقوله « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر » (يو ١ : ١٨) . أى رأينا الله فى شخصه ..



٩ - هناك علاقة أخرى بين المسيح والآب تثبت لاهوته وهى :



جلوسه عن يمين الله

* وهذه الحقيقة سجلها الوحي الإلهى فى مواضع كثيرة ، نذكر منها :

أ - قول السيد المسيح لأعضاء مجمع السنهدريم أثناء محاكمته « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحب السماء » (متى ٢٦ : ٦٤) .

ب - قول القديس اسطفانوس أثناء استشهاده «ها أنا أرى السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله» (أع ٧ : ٥٦).

ج - قول مارمرقس الإنجيلي في قصة الصعود «ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله» (مر ١٦ : ١٦).

د - قول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح «بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعلى» (عب ١ : ٢، ٣).

هـ - وفي شرحه كيف أن المسيح أعظم من الملائكة، قال «لمن من الملائكة قال قط: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» (عب ١ : ١٣). وقد أخذ هذا عن مزمو (١١٠ : ١). الذي ورد فيه: قال الرب لربي اجلس عن يميني...».



فماذا يفهم من جلوس المسيح عن يمين الآب؟

★ الآب ليس له يمين ولا شمال، لأنه غير محدود. كما أنه مالى الكل. لا يوجد فراغ عن يمينه لكي يجلس فيه أحد. فما معنى الجلوس عن يمينه؟

★ إن كلمة اليمين ترمز إلى القوة وإلى البر وإلى العظمة.

كما قيل «يمين الرب صنعت قوة. يمين الرب رفعتنى. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيأ» (مز ١١٧). ويعنى أن قوة الله صنعت هذا.

وهنا يمين الآب تعنى قوة الآب وبر الآب وعظمته. ولذلك قيل أيضاً عن الابن إنه جلس عن يمين القوة حيناً، وعن يمين العظمة حيناً آخر.



★ وكلمة جلس هنا تعنى استقر...

ومعنى هذا أن الابن الذى - فى إخلائه لذاته - كان يبدو أمامكم فى ضعف، تلطمونه وتجدونه، وتصلبونه، هذا بالصعود قد دخل فى قوته. ولم تعودوا ترونه ضعيفاً

فيما بعد... حتى أنه في مجيئه الثاني سيأتي على السحاب، في مجده، محاطاً بالملائكة
والقديسين (متى ٢٥ : ٣١). لأنه في المجيء الثاني سيأتي «بقوة ومجد كثير»
(متى ٢٤ : ٣٠).

كذلك فإن الابن الذي وقف أمامكم كخاطيء ومذنب، ووقف أمام الآب
حاملاً كل خطايا العالم... هذا سيجلس عن يمين أبيه، أي في بره، لا يجرؤ أحد أن
يتهمه فيما بعد.



إن عبارة الجلوس عن يمين الآب، تعني أن مرحلة إخلاء الذات قد انتهت
ودخل الابن في مجده.

ولهذا قيل في مجيئه الثاني إنه يأتي «بمجده ومجد الآب» (لوقا ٢٦ : ٩) وقيل «إن
ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته» (متى ١٦ : ٢٧) هذا المجد هو
الجلوس عن يمين الآب.



رسالة الروح القدس

ينقسم هذا الاثبات إلى أربع نقاط هي :

- ١ - الله روح .
- ٢ - الله هو المتصرف في روحه طبعاً .
- ٣ - السيد المسيح يسكب روح الله ، ويرسل روح الله ، وينفخ روح الله .
- ٤ - استنتاج لاهوت المسيح .



١ - الله روح :

وهذا واضح من قول السيد المسيح نفسه « الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » (يوحنا : ٤ : ٢٤) . وأيضاً قول الرسول « وأما الرب فهو الروح » (٢ كورنثوس : ٣ : ١٧) .



٢ - الله هو الذي يسكب روحه :

وواضح هذا من قول الرب في سفر يوثيل « أنا الرب إلهكم وليس غيري ... ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويعلم شيوخكم احلاماً ، ويرى شبابكم رؤى » (يوثيل ٢ : ٢٧ - ٢٩) .

وفي (خر ٣٩ : ٢٩) « لأنني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب » . .



٣ - والله يرسل روحه إلى العالم ، أو يجعل روحه على البشر :

يقول المزمور « نرسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض » (مز ١٠٤ : ٣٠) .
ويقول الرب في سفر حزقيال « وأجعل روحي في داخلكم » (حز ٣٦ : ٢٧) . وفي

سفر العدد «يا ليت أنى كل الشعب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم»
 (عد ١١ : ٢٩) . ويقول بولس الرسول «..الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدس»
 (١ تس ٤ : ٨) .



٤ - ومع ذلك فالسيد المسيح قد سكب روح الله على التلاميذ .

وهذا واضح من (أع ٢ : ٣٣) . وهذه النقطة بالنسبة إلى شهود يهوه ليست في حاجة إلى إثبات . فهم يعترفون بها في كتابهم (..ليكن الله صادقاً ص ٤٤ فقرة ٥) إذ يقولون «إن روح الله قد انسكب بيد يسوع على التلاميذ في يوم الخمسين .

٥ - والسيد المسيح يرسل روح الله :

وهذا صريح جداً في إنجيل يوحنا إذ قال السيد لتلاميذه «ومتى جاء المعزى الذى أرسله إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الله ينيق ، فهو يشهد لى» (يو ١٥ : ٢٦) . وقال لهم أيضاً «لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» (يو ١٦ : ٧) . وقال لهم أيضاً «لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» (يو ١٦ : ٧) .

٦ - السيد المسيح ينفخ روح الله :

كما ورد في إنجيل يوحنا «ولما قال هذا نفخ وقال : إقبلوا الروح القدس»
 (يو ٢٠ : ٢٢) .



٧ - من كل هذا يمكن أن نستنتج لاهوت المسيح :

أ - من ذا الذى يستطيع أن يسكب روح الله ، ويرسل روح الله ، وينفخ روح الله فى الناس ، إلا الله ذاته . وإن كان السيد المسيح قد فعل ذلك ، ألا يكون هو الله إذن ؟

ب - يقول الله فى سفر يوثيل «إنى أسكب روحى على كل بشر» ويستشهد بطرس الرسول بهذه الآية عند حلول الروح القدس فى يوم الخمسين : «يقول الله إنى

أسكب من روحي على كل بشر» (أع ٢: ١٦، ١٧). بينما يقول في نفس الاصحاح إن المسيح بعدما ارتفع «سكب هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعون» (أع ٢: ٣٣). فمن يكون المسيح إذن، هذا الذي يسكب روح الله على الناس، إلا الله نفسه.

ج - لا يمكن أن نتصور، ولا يتصور شهود يهوه، أن هناك قوة غير الله تستطيع أن ترسل روح الله أو تسكب روح الله.



علاقات الأخرى بالروح القدس

وسنعرض هنا نقطتين هامتين :

أ- قول الرب في حديثه مع التلاميذ عن الروح القدس :

« ذلك يجيدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤).

« كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم » (يو ١٦ : ١٥).

فكيف يمكن لروح الله أن يأخذ من أحد ليعطي الناس؟ .. روح الله الذي كان يتكلم في أفواه الأنبياء، والذي كان يعرفهم بكل شيء، ويمنحهم المواهب المختلفة... كيف يمكن أن يأخذ روح الله من المسيح إلا أن يكون المسيح هو الله نفسه.



فما هو التفسير الروحي لأخذ الروح القدس من المسيح؟

المسيح هو الأقوم الثاني متجسداً. والأقوم الثاني هو أقنوم العقل والمعرفة والفهم والنطق في الثالوث القدوس. لذلك فإن الروح القدس يمكن لاهوتياً أن يأخذ من أقنوم المعرفة. وأيضاً يفسر السيد المسيح هذا الأمر بقوله « كل ما للآب فهو لي » وهذه آية أخرى تثبت لاهوته سنعرض لشرحها عندما نتكلم عن علاقة الآب بالابن.



تفسير آخر : هو أن الروح القدس يأخذ من استحقاقات الفداء التي قدمها

المسيح، ويعطى الناس في أسرار الكنيسة. مثال لذلك: يأخذ من استحقاقات الغفران التي تمت في فداء المسيح لنا، ويخبر الناس أن خطاياهم قد غفرت، سواء في سر المعمودية، أو في سر التوبة، أو في سر الافخارستيا.



نتنقل إلى نقطة أخرى في اثبات لاهوت المسيح وهي:

ب - دلالة أن المسيح جبل به من الروح القدس:

نرجع إلى قصة ميلاد المسيح، فنرى أن القديس متى الإنجيلي يقول «ولما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨). ويؤيد هذا بقول الملاك ليوسف «..لأن الذى جبل به فيها هو من الروح القدس» (متى ١: ٢٠). والقديس لوقا الإنجيلي يسجل كلام الملاك للقديسة العذراء، ومنه «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظلك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥).



فمن يكون المسيح إذن؟ وماذا تكون طبيعته؟

١ - إنه من روح الله، كما يقول متى الرسول «الذى جبل به فيها هو من الروح القدس» لذلك حل روح الله على مريم، ووجدت حبلى من الروح القدس، ولما كان المسيح قد ولد من روح الله، لذلك كانت لولادته نتيجتان حسب رواية لوقا الإنجيلي: أنه قدوس، وأنه ابن الله وكلاهما يدلان على لاهوته.



٢ - الله روح (يو ٤: ٢٤). والمسيح من روح الله، إذن هو من ذات جوهر الله، وله نفس طبيعته. لذلك دعى قدوساً، وهذا اسم من أسماء الله، حسبما قالت السيدة العذراء في تسبحتها «واسمه قدوس» (لوقا ١: ٤٩). وهذه النقطة سنفردها لها بحثاً خاصاً.

الفصل الثاني

السَّيِّدِ الْمَسِيحِ
وَصَفَاتِهِ الْإِلَهِيَّةِ



قَدْرَتُهُ عَلَى الْخَلْقِ

لاشك أن الخالق هو الله . وقصة الخليقة تبدأ بعبارة « في البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) . والاصحاح الأول من سفر التكوين يشرح كيف خلق الله كل شيء . وفي سفر اشعياء يقول الله « أنا الرب صانع كل شيء ، ناشر السموات ... باسط الأرض » (اش ٤٤ : ٢٤) . « أنا الرب صانع كل هذه » (اش ٤٥ : ٧) .



١ - ومع ذلك هناك آيات في الكتاب تذكر أن المسيح هو الخالق :

أ - (يوا : ٣) يقول يوحنا الإنجيلي عن السيد المسيح « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » وهنا لا يذكر فقط أنه الخالق ، إنما أيضاً بغيره ما كانت هناك خليقة . ويقول أيضاً « كان في العالم ، وكون العالم به » (يوا : ١٠) ..

ب - (عب ١ : ١) ويقول بولس الرسول « الذي به عمل العالمين » .

ج - « كو ١ : ١٦ » ويقول أيضاً « فإن فيه خلق الكل ، ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كانوا عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق .

د - (كو ١ : ٨) ويقول أيضاً « به جميع الأشياء ونحن به » .



٢ - وقد ذكر الكتاب معجزات للسيد تدل على الخلق .

منها معجزة إشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين (لو ٩ : ١٠ -

١٧) .

وهنا خلق مادة لم تكن موجودة، أمكن بها إشباع هذه الآلاف. ويزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا. ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر إثنى عشرة قفة. فمن أين أتت كل هذه الكسر. إنها مادة لم تكن موجودة، خلقها الرب يسوع. وهذه المعجزة العظيمة ذكرها كل الإنجيليين الأربعة.

ويشبه هذه المعجزة إشباع أربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال. وذلك من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥ : ٣٢ - ٣٨) ثم رفعوا ما فضل عنهم سبعة سلال مملوءة.

وهنا أيضاً خلق مادة لم تكن موجودة. والقدرة على الخلق هي من صفات الله وحده.



٣- ومن بمعجزات الخلق أيضاً تحويل الماء خمرأ في عرس قانا الجليل (يو ٢).

وهنا عملية خلق : لأن الماء مجرد أوكسجين وايدروجين، فمن أين أتى الكحول وباقي مكونات الخمر؟ لقد خلق السيد كل هذا في تلك المعجزة، التي مما يزيد قوتها أنها تمت بمجرد إرادته في الداخل، دون أية عملية، ولا رشم ولا مباركة، ولا حتى صدر منه أمر كأن يقول فليتحول الماء إلى خمر... إنما قال «املأوا الأجران ماء، فملأوها. ثم قال لهم استقوا الآن (يو ٢ : ٧، ٨). وهكذا صار الماء خمرأ بمجرد إرادته. أراد أن تخلق مادة الخمر فخلقت حتى بدون أمر.



٤- ومن معجزات الخلق أيضاً منح البصر للمولود أعمى (يو ٩).

لقد خلق له السيد المسيح عينين لم تكونا موجودتين من قبل. وخلقهما من الطين مثلما خلق الإنسان الأول. الطين الذي يضعونه في عين البصير فيفقد البصر، وضعه السيد في محجرى الأعمى فصار عينين. ويزيد هذه المعجزة قوة أن الرب أمر المولود أعمى أن يفتسل بعد ذلك في بركة سلوام. والمفروض أن الاغتسال بالماء يذيب الطين، ولكنه على العكس أمكن هنا أن يثبت الطين العينين في المحجرين،

ويربطهما بشرايين وأنسجة وأعصاب... ولكل هذا قال الرجل المولود أعمى لليهود
« منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى (يو ٩ : ٣٢) ».



هنا وواجهنا سؤال لاهوتى هام وهو :

٥- كيف يكون المسيح خالقاً ، بينما الخلق من صفات الله وحده؟

لقد كان يخلق بقوة لاهوته ، باعتبار أنه الأبنوم الثانى ، عقل الله . إذن فهل هو
الذى خلق الكون أم الله الآب هو الذى خلق الكل ؟ إن الله الآب خلق العالم كله
بالابن ، خلقه بعقله ، بفهمه معرفته ، بكلمته ، أى بالأبنوم الثانى . لذلك يقول الرسول
« الذى به عمل العالمين » ، به أى بعقله ، بحكمته ...



المسيح أعطى الحياة

١ - يقول عنه يوحنا الإنجيلي « فيه كانت الحياة » (يو ١ : ٤) .

والسيد المسيح قد أعطى الحياة هنا ، وفي الأبدية وهذا عمل من أعمال الله
وحده .



٢ - وقد أعطى السيد المسيح الحياة في إقامته للموتى .

وذكر الكتاب المقدس ثلاث معجزات من هذا النوع .

أ - (مر ٥ : ٢٢ ، ٣٥ - ٤٢) إقامة ابنة يائيرس - وكانت مسجاة على فراشها في البيت . وأهلها يبكون ويولولون كثيراً .

ب - (لو ٧ : ١١ - ١٧) إقامة ابن ارملة نائين ، وكان محمولاً على نعش في الطريق . وجمع كثير من المدينة حوله .

ج - (يو ١١) إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام ، وكان مدفوناً في قبره ، وقالت أخته عنه إنه قد أُنْتِن .

والمهم في هذه المعجزات الثلاثة أنها تمت بالأمر .

مما يدل على لاهوته ، وعلى أنه مانح الحياة ، وسنعرض لهذا الأمر بالتفصيل عند حديثنا عن اثبات لاهوت المسيح من معجزاته .

٣ - ويكفى تعليقاً على معجزاته في إقامة الموتى ، قول السيد المسيح «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الابن يحيى من يشاء» (يو ٥ : ٢١) . وهنا مساواة بينه وبين الآب ، وأيضاً جعل منح هذه الحياة متوقفاً على مشيئته .



٤ - قال السيد المسيح عن نفسه إنه «الواهب الحياة للعالم» (يو ٦ : ٣٣) باعتباره «خبز الحياة» (يو ٦ : ٣٥) . وقال «أنا هو خبز الحياة» «النازل من السماء» «إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» «والخبز الذي أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم» «من يأكل جسدى ويشرب دمي ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦ : ٣٥ - ٥٨) .

وهذا الفصل السادس من إنجيل يوحنا يقدم المسيح كمعطى للحياة ، من خلال سر الافخارستيا ، تقديم جسده ودمه ، وأيضاً من جهة قول المسيح «وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦ : ٥٤) .



٥ - وتحدث المسيح عن ذاته بأنه يعطى الحياة الأبدية ، كما قال «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد . ولا يخطفها

أحد من يدي» (يو: ١٠: ٢٧، ٢٨). ونلاحظ هنا عبارة «أنا أعطيتها».

٦ - كذلك منح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به. فقال «لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية».



٧ - كذلك في حديثه مع المرأة السامرية، شجعها أن تطلب منه «الماء الحي». وقال لها «من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو: ٤: ١٠-١٤). ونلاحظ هنا قوله مرتين «الذي أعطيه» على اعتبار أن منه هذه العطية، التي هي الحياة هنا التي تتبع إلى حياة أبدية.

الاستنتاج

لم يحدث مطلقاً أن إنساناً تحدث بهذا الأسلوب، الذي به يكون واهباً للحياة، ومعطياً لها، وأنه يعطي حياة أبدية، وأنه يجيى من يشاء. والذي يتبعه يجيى إلى الأبد، ولا يهلك، ولا يخطفه أحد من يده... إنها كلها أعمال من سلطان الله.



السيد المسيح فوق الزمان

١ - نستطيع أن نستنتج أن السيد فوق الزمن من قوله لليهود :

« قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) .

ومعنى هذا أن له وجوداً وكياناً قبل مولده بالجسد بآلاف السنين، قبل أينا ابراهيم، وقد فهم اليهود من هذا أنه يتحدث ضمناً عن لاهوته، لذلك « رفعوا حجارة ليرجموه » (يو ٨ : ٥٩) .



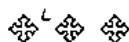
٢ - وصرح أيضاً أنه قبل جده داود :

فمع أنه من نسل داود حسب الجسد، إلا أنه قال في سفر الرؤيا « أنا يسوع ... أنا أصل وذرية داود » (رؤ ٢٢ : ١٦) . وعبارة ذرية داود مفهومة وواضحة، لأنه من نسله، ولكن كلمة (أصل) هنا، تعنى أنه كان موجوداً قبل داود... وقد شهد بهذا أيضاً أحد الكهنة الجالسين حول العرش الإلهي، فقال ليوحنا الرائي « هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود » (رؤ ٥ : ٥) ..



٣ - وهو أيضاً قبل كوكب الصبح :

إن الكتاب يعطيه وجوداً قبل داود ويهوذا و ابراهيم، فيقول له الرب في المزمور « من البيطن قبل كوكب الصبح ولدتك » (مز ١١٠ : ٣) .



٤ - بل هو قبل العالم وقبل كل الدهور .

هكذا في مناجاته للآب في (يو ١٧ : ٥) يقول له « مجدنى أنت أيها الآب عند

ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو ١٧ : ٥) . ويقول له أيضاً «لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم» (يو ١٧ : ٢٤) . إذن فهو موجود قبل إنشاء العالم .



٥ - هو قبل الخليقة ، التى به قد خلقت :

ففى حديث القديس بولس الرسول عنه باعتباره «صورة الله غير المنظور» (كو ١ : ١٥) قال «الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل» (كو ١ : ١٦ ، ١٧) . إذن فهو كائن قبل كل شيء . لماذا ؟ لأن الكل به قد خلق .

٦ - وطبعاً كونه قد خلق كل شيء، يعنى أنه كائن قبل كل شيء . وفى ذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلى «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣) . وقال «فى العالم كان، والعالم به كون» (يو ١ : ١٠) . مادام العالم به كون، إذن هو قبل كون العالم ، وقبل كل شيء .



٧ - بل إن وجوده أزل (منذ الأزل) :

لعل أوضح ما قيل عن وجوده قبل الزمن، نبوءة ميخا النبى الذى يقول «وأنت يا بيت لحم أفراته، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا، فمَنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (مى ٥ : ٢) .

وهنا يصفه بالأزلية ، وهى من صفات الله وحده . فما معنى عبارة «مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» معناها هو الآتى :

٨ - أنه خرج من الآب منذ الأزل ، أى ولد من الآب منذ الأزل ، باعتباره الابن فى الثالوث القدوس ، إنه عقل الله الناطق . وعقل الله كائن فيه منذ الأزل . وهو حكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) ، وحكمة الله كائنة فيه منذ الأزل .

ومادامت الأزلية صفة من صفات الله وحده، فهذا دليل أكيد على لاهوت المسيح ، لأنه أزل ، فوق الزمن .

٩ - وله أيضاً صفة الأبدية :

ولعل صفة الأبدية فيه تتضح من قول الرسول « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . وقول المسيح لتلاميذه « ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ٢٠) . وعن هذه الأبدية يقول عنه دانيال النبي « سلطانه أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض » (دا ٧ : ١٤) .



المسيح موجود في كل مكان



١ - الوجود في كل مكان صفة من صفات الله وحده . وهكذا يقول له داود النبي « أين أذهب من روحك ، ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت في الهاوية فما أنت . إن أخذت جناحي الصبح ، وسكنت في أقاصي البحر ، فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك » (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) .

٢ - الكائن الموجود في كل مكان ، لاشك أنه كائن غير محدود . والله هو الكائن الوحيد غير المحدود . وعلى ذلك تكون هذه صفة خاصة به وحده ، إذ لا يوجد كائن سواه غير محدود . إن الله في السماء ، وفي نفس الوقت على الأرض . لأن السماء هي كرسیه ، والأرض هي موضع قدميه » (متى ٥ : ٣٤ ، ٣٥) ، (اش ٦٦ : ١) . وما وجود الله في أماكن العبادة سوى نوع من وجوده العام . وهكذا قال له سليمان الحكيم عند تدشين الهيكل « هوذا السموات وسماها السموات لا تسعك ، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت » (١مل ٨ : ٢٧) .

٣ - ولا يمكن لكائن آخر غير الله أن يوجد في كل مكان ، وإلا أصبح هو الآخر غير

محدود، بينما هذه هي احدى الصفات المميزة لله وحده. فإن استطعنا أن نثبت أن المسيح موجود في كل مكان، أمكن بذلك اثبات لاهوته.



المسيح موجود في كل مكان

١ - إنه يعد المؤمنين به وعداً لا يستطيع أن يصرح به سوى الله وحده. فهو يقول لهم «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم» (متى ١٨ : ٢٠). ومعنى هذا أن السيد المسيح موجود في كل بقاع الأرض، إذ قد انتشرت الكنيسة حتى وصلت إلى أقاصى الأرض. تصور يوم الأحد مثلاً، والمسيحيون في العالم كله مجتمعون باسم المسيح في صلواتهم في الكنائس، والمسيح وسطهم في كل مكان يصلون فيه... ألا يعنى هذا أنه موجود في كل مكان على الأرض.



٢ - وفي نفس الوقت الذى يحدد فيه كل الأرض، هو موجود أيضاً في السماء، إذ قد صعد إلى السماء كما رآه الرسل (أع ١ : ٩)، وهو عن يمين الآب كما رآه اسطفانوس (أع ٧ : ٥٦).



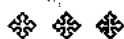
٣ - وهو في نفس الوقت في الفردوس، مع الذين انتقلوا من عالمنا، ودليلنا على ذلك قوله للص اليمين «اليوم تكون معى في الفردوس» (لوقا ٢٣ : ٤٣). وأيضاً قول القديس بولس الرسول «لى اشتها أن أنطلق وأكون مع المسيح، فذاك أفضل جداً» (فى ١ : ٢٣). وهذا اثبات أن الذين ينطلقون من الجسد، يكونون مع المسيح في الفردوس، بينما هو مع المؤمنين المجاهدين على الأرض.



٤ - السيد المسيح موجود اذن في السماء، وعلى الأرض، وحيثما ينتظر الابرار، وهذا يتفق مع وعده للكنيسة حينما قال «وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨ : ٢٠).

٥ - وفي حديث السيد المسيح مع نيقوديموس ، صرح بهذه الحقيقة ، فقال له « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الانسان الذي هو في السماء » (يوحنا : ٣ : ١٣) . أى أنه كان في السماء ، في نفس الوقت الذي كان فيه يكلم نيقوديموس على الأرض .

فهو على الأرض يكلم نيقوديموس ، وهو الذي صعد إلى السماء وهو موجود في نفس الوقت في السماء .



٦ - والسيد المسيح ليس فقط موجوداً على الأرض حينما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمه ، بل هو أيضاً موجود في قلب كل مؤمن محب له . وفي ذلك يقول « إن احببني أحد يحفظ كلامي ، ويحب أبي ، وإليه تأتي ، وعنده نصنع منزلاً » (يوحنا : ١٤ : ٢٣) . أى أن كل إنسان محب لله هو بيت للمسيح ، ينزل السيد في قلبه ويعيش معه في كل مكان يحل فيه ، وفي كل اقاماته وتنقلاته ، وهكذا استطاع بولس الرسول أن يقول :

« أحميا لا أنا ، بل المسيح يحيا فيّ » (غل ٢ : ٢٠) .



٧ - والسيد المسيح لا يوجد فقط حيثما يوجد الأبرار القديسون . بل أيضاً في الأماكن التي ضل فيها الأشرار ، يبحث عنهم ويفتقدهم ويقرع على أبواب قلوبهم .

وهكذا يقول « هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل وأتعشى معه وهو معي » (رؤ ٣ : ٢٠) .



الخلاصة

ثابت من كل الكلام الذي قلناه أن السيد المسيح كائن غير محدود ، موجود في كل مكان : في السماء وفي الفردوس ، وفي نفس الوقت على الأرض ، في أماكن العبادة ،

وفي اجتماعات المؤمنين، وفي قلوب محبيه . كما أنه يقرع على أبواب قلوب الضالين والمبتعدين عن وصاياه . ينتقل مع كل إنسان حيثما انتقل ، ويكون معه وهو مستقر . هو مع الأحياء ، ومع الذين انتقلوا أيضاً .

كل هذا لا ينطبق إلا على كائن واحد هو الله .



نزول من السماء

١ - قال السيد المسيح في حديثه مع اليهود :

«أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء» (يو: ٦٠ : ٤١) .

وقال إنه بهذا معطى الحياة «لأن خبز الله هو النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم» (يو: ٦٠ : ٣٣) . وكرر عبارة «نزلت من السماء» (يو: ٦٠ : ٣٨) . وفسر نزوله من السماء بقوله :



٢ - «خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم» .

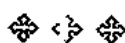
«وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو: ١٦ : ٢٨) . وركز على عبارة خروجه من عند الآب بقوله لتلاميذه «الآب يحبكم لأنكم قد أحببتمونى ، وآمنتتم أنى من عند الآب خرجت» (يو: ١٦ : ٢٧) . وكرر هذا المعنى أيضاً في حديثه مع اليهود (يو: ٨ : ٤٢) .



٣ - إذن هو ليس من الأرض ، بل من السماء ، وقد خرج من عند الآب .

هذا هو موطنه الأسمى . أما وجوده بين الناس على الأرض بالجسد ، فذلك لأنه

«أخل نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس» (في ٢ : ٧). ولكنه لا بد أن يصعد إلى السماء التي نزل منها. أما عن هذه الأرض، فهو كائن قبلها، بل هو الذي أوجدها، لأن «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣) أما هو فقد كان في الآب منذ الأزل، وهذا هو مكانه الطبيعي، بل هذه مكانته...



٤ - ونزوله من السماء وصعوده إليها، أمر شرحه لنيقوديموس، فقال :

ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يو ٣ : ١٣).

والمقصود بالسماء هنا سماء السماوات، التي لم يصعد إليها أحد، ولم ينزل منها أحد، إلا المسيح باعتباره أقنوم الابن «الكائن في حضن الآب» (يو ١٨ : ١٨) في سماء السماوات حيث عرش الله، كما قال في العظة على الجبل إن السماء هي كرسي الله (متى ٥ : ٣٤) أي عرشه.

وقوله «ابن الإنسان الذي هو في السماء» معناها أنه كائن في السماء، بينما هو على الأرض يتكلم، مما يثبت لاهوته أيضاً لوجوده في السماء وعلى الأرض في نفس الوقت.



ومعجزة صعوده إلى السماء (أع ١ : ٩) هي تأكيد لقوله لتلاميذه «وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو ١٦ : ٢٨).



٥ - وهو ليس في السماء كمجرد مقيم، إنما له فيها سلطان :

فقد قبل إليه روح القديس اسطفانوس أول الشمامسة الذي قال في ساعة رحبه «أيها الرب يسوع اقبل روحي» (أع ٧ : ٥٩).

وهو الذي أدخل اللص إلى الفردوس أي السماء الثالثة (٢ كو ١٢ : ٢، ٤) إذ قال لهذا اللص «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣ : ٤٣).

من هو الذى يقبل الأرواح ، وله السلطان أن يدخلها إلى الفردوس إلا الله نفسه !؟ وهكذا كان المسيح .



٦ - وهو الذى أعطى الرسل مفاتيح السماء أيضاً .

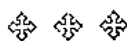
فقال لبطرس ممثلاً لهم « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (متى ١٦ : ١٩) .
وقال للتلاميذ جميعاً « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (متى ١٨ : ١٨) .

وهنا نسأل من له سلطان أن يسلم مفاتيح السموات للبشر ، ويعطيهم سلطاناً أن يحلوا ويربطوا فيها سوى الله نفسه !؟



٧ - ومن سلطان المسيح فى السماء ، أنه تسجد له كل القوات السماوية .

وفى هذا يقول الرسول « لكى تحبوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ، ومن على الأرض ؟ » (فى ٢ : ٩) . وسجود الملائكة له دليل على لاهوته . وقد قال عنه الرسول أيضاً :



٨ - إنه أعلى من السموات ، وإنه فى السماء يشفع فينا :

فقال « إذ هو حى كل حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٥ ، ٢٦) .



إذن من علاقة المسيح بالسماء ، يمكن إثبات لاهوته بدلائل كثيرة .

هو الأول والآخِر

وهذا الإثبات سيشمل أربع نقاط أساسية هي :

أ - الله وحده هو الأول والآخِر، ليس قبله إله ولا بعده .

ب - المسيح هو أيضاً الأول والآخِر، الألف والياء .

ج - ما معنى الأول ، وعلى أى شىء يدل ؟

د - محاولتان من شهود يهوه للرد .



الله وحده هو الأول والآخِر

في الأزل كان الله ، الله وحده . هو الأول والألف . ثم خلق الله جميع الكائنات ، كلها صنعة يديه . لا يستطيع مخلوق أياً كان أن يقول إنه الألف أو الأول ، لأن الأولوية لله وحده .

لهذا نرى الله يصف نفسه بهذه الصفة . فيقول في سفر اشعياء «أنا الأول والآخِر، ولا إله غيرى» (أش ٤٤ : ٦) .

«أنا هو : أنا الأول وأنا الآخِر . ویدی أسست الأرض ، ويميني نشرت السموات» (أش ٤٨ : ١٢ ، ١٣) «أنا هو . قبلي لم يصور إله ، وبعدي لا يكون» (أش ٤٣ : ١٠) .



السيد المسيح هو الأول والأخر

١ - أنظر إلى نبوءة في سفر الرؤيا: « هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض، نعم آمين. أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن والذي كان، والذي يأتي القادر على كل شيء » (رؤا: ٧، ٨).

أريت هذه الآية لأحد شهود يهوه في سنة ١٩٥٣. فارتبك أولاً، ثم قال « كلا. إن الآية الأولى هي فقط عن المسيح، أما الثانية فمن الله الآب ». قال هذا على الرغم من وضوح الآية، وعلى الرغم من كلمة يأتي، والذي يأتي هو المسيح. فأشفقت عليه في ارتبائك، وقلت له: أنا متنازل إلى حين عن هذه الآية، فالعقيدة لا تتوقف على آية واحدة. ولنأت إلى آية غيرها وهي أكثر وضوحاً. قال الرائي:

٢ - أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره. كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس. وسمعت ورائي صوتاً عظيماً كصوت بوق قائلاً « أنا هو الألف والياء. الأول والآخر... فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي. ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب. وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين... » (رؤا: ٩-١٣).

من هو هذا، شبه ابن الإنسان، إلا السيد المسيح الذي قال: أنا الألف والياء، الأول والآخر... هذا القديس يوحنا الرائي يؤكد أكثر فيقول:

٣ - « فلما رأيته سقطت عند رجله كميته، فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً: لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين.. » (رؤا: ١٧). فمن هو هذا الحى وكان ميتاً إلا ربنا يسوع المسيح القائم من الأموات...

٤ - ويتكرر هذا المعنى مرة أخرى في الاصحاح الأخير من سفر الرؤيا حيث يقول الرب « وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معي، لأجازى كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر... أنا يسوع.. » (رؤا: ١٢-١٦).

ماذا نستنتج ؟

أ- يقول الله في سفر اشعياء «أنا هو. أنا الأول والآخر» ويكرر هذه العبارة مرات. ويسوع المسيح يقول في سفر الرؤيا «أنا هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية» ويكرر هذه العبارة مرات. فكيف يمكن التوفيق بين القولين إلا أنهما لكائن واحد هو الله، وليكن الله صادقاً..

ب- قال السيد المسيح إنه هو الأول، هو الألف، أى لا يوجد أحد قبله. وهذه العبارة لا يمكن تفسيرها إلا على أنه الله، وإلا يكون الله موجوداً على الإطلاق، إذ لا يوجد من هو قبل الأول، ولا قبل الألف.

كيف نوفق إذن بين قول المسيح إنه الأول، وقول الله «أنا هو. قبلى لم يصور إله، وبعدي لا يكون».. التوفيق الوحيد هو أن قائل العبارتين واحد.

ج- إذا كان المسيح هو الأول، إذن فهو ليس مخلوقاً، لأنه لا يوجد قبله من يخلقه. ومادام غير مخلوق إذن فهو أزلى، وإذن هو الله.

محاولة الرد

بعد أن نشرنا الاثبات السابق في مجلة مدارس الأحد (يوليو ١٩٥٣) قام شهود يهوه بمحاولتين للرد على مجلتهم برج المراقبة (نوفمبر ١٩٥٣) من ص ١٧٤ وذلك بادعائين هما:

أ- الادعاء بأن الذى يأتى هو الآب! وذلك رداً على (رؤا: ١: ٨).

ب- الإدعاء بأن ما ورد عن المسيح من حيث هو الأول والآخر، إنما قيل فقط من جهة أمور محدودة، تختص بموت المسيح وقيامته!

وقد كتبنا رداً مطولاً على هذين النقطتين، نشر في مجلة مدارس الأحد في يناير ١٩٥٤، نلخصه فى الآتى:



١- لاشك أن الآتى هو السيد المسيح، يأتى للدينونة، ليجازى كل واحد بحسب عمله [أنظر (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦)، (مت ١٦ : ٢٧)]. ولعل آخر آية في سفر الرؤيا تقول « أمين- تعال أيها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ٢٠). والسيد المسيح نفسه قال لرؤساء الكهنة « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء » (متى ٢٦ : ٦٤). وقال في علامات الأزمنة « وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض. ويبصرون ابن الانسان آتياً على السحاب بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ... » (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١) ...

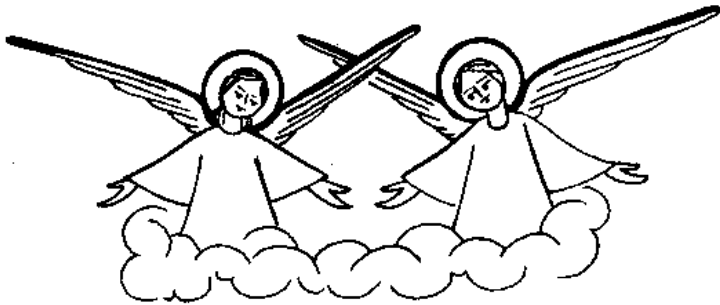
فإن كان شهود يهوه يقولون أن الآتى هو يهوه، وثابت من الآيات أن الآتى هو المسيح، فإنهم يقدمون لنا بذلك إثباتاً جديداً على أن المسيح هو الله. ولكي يهرب شهود يهوه من هذا المأزق، قالوا في ص ١٨٤ من نفس عدد برج المراقبة « لأن يهوه يأتى ممثلاً بالمسيح يسوع » فهل معنى هذا عودتهم إلى الاعتراف أنه الله ظهر في الجسد ... (اتى ٣ : ١٦) ؟



٢- أما قولهم عن أن عبارة الأول والآخر قيلت عن المسيح فيما يخص موته وقيامته فإننا نرد عليهم بالآتى :

أ- من جهة الموت، لم يكن المسيح أول من مات، ولا آخر من مات. فقد مات الملايين قبله، وملايين بعده.

ب- من جهة القيامة، فهو وإن كان حقاً باكورة الراقدين، أى أول القائمين بجسد مجد، إلا أنه ليس آخر القائمين من الأموات، لأن كل الناس سيقومون في يوم القيامة، الأبرار منهم والأشرار (يو ٥ : ٢٨، ٢٩).



المسيح هو الرب

أول نقطة في هذا الموضوع هي أن (الرب) اسم من أسماء الله ، والنقطة الثانية هي أن السيد المسيح دُعي رباً ، لا بمعنى مجرد سيد ، إنما في مجالات تثبت لاهوته ، كما في مجال الصلاة ، أو الإيمان ، أو الدينونة ، أو الخلاص ، أو عقب معجزة عجيبة ، أو في ساعة الموت ... إلخ .

وستتناول كل ذلك بالشرح ، مع اثبات من آيات الكتاب المقدس .

١ - الرب اسم من أسماء الله :

قال الله في سفر اشعياء النبي «أنا أنا الرب ، وليس غيري مخلص» (اش ٤٣ : ١١) . «أنا الرب وليس آخر . لا إله سواي» (اش ٤٥ : ٥) «أليس أنا الرب ، ولا إله آخر غيري» (اش ٤٥ : ٢١) . وقال السيد المسيح مذكراً بما ورد في (تث ٦ : ١٣) «للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد» (لوقا : ٨) (مت ٤ : ١٠) وقال أيضاً «لا تجرب الرب إلهك» (لوقا : ١٢) (متى ٤ : ٧) . فالرب هو الله . ولذلك قيل في سفر التثنية «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب» (تث ١٠ : ١٧) . وقيل في سفر هوشع «أنا الرب إلهك - وإلهاً سواي لست تعرف» (هوشع : ٤) .

ولعل من أهم الآيات الدالة على أن كلمة الرب هي من أسماء الله وحده قول الله في سفر اشعياء «أنا الرب . هذا اسمي . ومجدي لا أعطيه لآخر» (اش ٤٣ : ٨) .



٢ - أطلق اسم الرب على المسيح في مناسبات تدل على لاهوته :

ولعل منها ذلك السؤال الذي حير به الرب الفريسيين ، حينما قالوا إن

المسيح هو ابن داود. فقال لهم « فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك (مز ١٠٩: ١) » فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة» (متى ٢٢: ٤٣ - ٤٦). فداود يدعوه ربه، ويزيد الآية قوة، جلوسه عن يمين الله ...



٣ - وقد استخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح في مجال الصلاة:

وهو مجال العبادة لا يمكن أن توجه فيه كلمة (يارب) إلا لله وحده. وفي ذلك قال السيد المسيح في العظة على الجبل « ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات » (متى ٧: ٢١). وهو هنا يقول إن الصلاة الموجهة إليه بدون أعمال صالحة لا تفيد. وبنفس المعنى قال « لماذا تدعوننى يارب يارب، وأنتم لا تفعلون ما أقوله » (لوقا ٦: ٤٦).



٤ - واستخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح في يوم الدينونة الرهيب:

وفي هذا قال السيد المسيح « كثيرون سيقولون لي فى ذلك اليوم: يارب يارب. أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم » (متى ٧: ٢٢، ٢٣).

وحديثهم معه باعتبار أنه الديان، وقيامه هو بعمل الديان، دليل على لاهوته لأنه ولاشك أنهم حينما يخاطبونه فى يوم الدينونة بعبارة يارب، هذا دليل على لاهوته لأنه هو المتصرف فى مصيرهم الأبدى. وعبارة باسمك تنبأنا. باسمك صنعنا قوات، هنا اعتراف باللاهوت فى أخطر ساعة.

وفى حديث الرب عن جلوسه للدينونة فى اليوم الأخير، يخاطبه الأبرار والأشرار جميعاً بعبارة يارب. فيقول له الأبرار « يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو متى رأيناك عطشاً فسقيناك » (متى ٢٥: ٣٧). وبنفس الأسلوب يخاطبه الأشرار « يارب

متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك» (متى ٢٥ : ٤٤). ويتلقى هؤلاء وأولئك منه الحكم بمصيرهم الأبدى. وهذه ساعة رهيبة يخاطبه فيها الكل كإله. وقد جلس على كرسي مجده وحوله جميع الملائكة والقديسين (متى ٢٥ : ٣١).

وفي نفس الوضع حديث الرب عن الدينونة، ووقوف الأشرار خارجاً يقولون يارب افتح لنا (لوقا ١٣ : ٢٥).



٥ - واستخدمت عبارة الرب للمسيح ، في ساعة الموت :

وهي ساعة حرجة جداً، يهتم فيها الإنسان - وبخاصة البار - بكل لفظة ينطق بها حرصاً على خلاصه. ونحن نرى قديساً عظيماً مثل اسطفانوس أول الشمامسة يقول في ساعة موته «أيها الرب يسوع اقبل روحي» (أع ٧ : ٥٩). فهو هنا يعترف أن يسوع هو الرب، وهو الذى يستودع اسطفانوس روحه في يديه. ويقول هذا بعد أن رآه قائماً عن يمين الله في الأعلى. انه اعتراف واضح بلاهوته.

ومثله اعتراف اللص اليمين الذى قال له «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك». والرب قبل منه هذا الاسم (يارب). ومنحه الوعد أن يكون معه فى نفس اليوم فى الفردوس. أى أن إيمانه بأن المسيح رب استحق عليه الفردوس.



٦ - واستخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح فى مجال الخلق :

فقال الرسول «ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به» (١ كور ٨ : ٦).



٧ - واستخدم نفس التعبير من توما الرسول فى مجال التعبير عن إيمانه :

فلما آمن أنه هو: ووضع أصبعه مكان المسامير، قال فى إيمان «ربى وإلهى»

(يو: ٢٠ : ٢٨). وهى عبارة واضح فيها التصريح بلاهوته . وقد قبل منه السيد المسيح هذه العبارة وهذا الإيمان، ووبخه على أنه كان متأخراً فى التصريح بهذا الإيمان، قال له « ألأنك رأيتنى يا توما آمنت ؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو : ٢٠ : ٢٩) .



٨ - واستخدم نفس الاسم فى مجال إيمان السجان وخلاصه :

قال بولس وسيلا لسجان فيلبى « آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » (أع : ١٦ : ٣١) . عبارة رب هنا استخدمت بمعنى إله، لأنها خاصة بالإيمان والخلاص، وهما خاصان بالله وحده .



٩ - واستخدم اسم الرب للمسيح فى مجال المجد :

فقال القديس بطرس الرسول « انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر » (٢بط : ٣ : ١٨) .

وواضح أن هذا تعبير يدل على لاهوته . فشتان بين كلمة رب بالمفرد، وكلمة الرب . ثم أكثر منهما كلمة ربنا ومخلصنا وهى لا تطلق إلا على الله . وبخاصة ما ذكر بعدها هنا له المجد الآن وإلى يوم الدهر .

ويقول القديس يعقوب الرسول معاتباً « يا اخوتى، لا يكون لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحابة » (يع : ٢ : ١) فهو يريد أن يكون الإيمان به مرتبطاً بأعمال صالحة . وأهمية الآية فى عبارة (ربنا)، وعبارة (رب المجد)، وارتباط العبارتين بالإيمان . وهذا لا يستخدم إلا فى مجال الحديث عن الله .



١٠ - إن تعبير رب المجد دليل على اللاهوت :

لأن المجد ليس له رب إلا الله وحده، الكللى المجد . وتعبير رب المجد أقوى بكثير من عبارة له المجد . وقد قيلت العبارتان عن السيد المسيح .

وتعبير رب المجد تكرر مرة أخرى في قول القديس بولس الرسول عن الحكمة الإلهية التي لوعرفوها «لما صلبوا رب المجد» (١ كو٢ : ٨).



١١ - وقد اطلق على السيد المسيح لقب رب الأرباب :

وهو من ألقاب الله وحده . فقد قيل في سفر التثنية «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب ، الإله العظيم الجبار المهوب» (تث ١٠ : ١٧) . ومع ذلك نرى أن لقب رب الأرباب أطلق على السيد المسيح في أكثر من موضع . فقيل في سفر الرؤيا «وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ١٩ : ١٦) . وأيضاً «هؤلاء سيحاربون الحزوف والحزوف يغلبهم ، لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤ١٧ : ١٤) .

فمن يكون رب الأرباب وملك الملوك سوى الله نفسه ، وقد قيل ذلك عن السيد المسيح ، في تعبير يدل على لاهوته .



١٢ - وقيل أيضاً إنه رب السبت (متى ١٢ : ٨) .

في حديث بين السيد المسيح والفريسيين حول السبت وعمل الرحمة فيه . قال لهم في أسلوب يوجههم إلى لاهوته «إن ههنا أعظم من الهيكل ... إنى أريد رحمة لا ذبيحة» . وختم حديثه بقوله «لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» (متى ١٢ : ٨-١) . كلهم كانوا يعرفون أن يوم السبت هو يوم الرب . وشرعية السبت هي شرعية أصدرها الله نفسه . ولكن هوذا السيد المسيح يقول إنه رب السبت أيضاً أى رب هذا اليوم الخاص بالرب ، وهو صاحب الشرعية فيه . وهذا كلام لا يصدر إلا عن الله نفسه .



١٣ - ودعى السيد المسيح أيضاً : الرب برنا :

وقد ورد ذلك في نبوءة لأرميا النبي قال فيها «ها أيام تأتي - يقول الرب - وأقيم

لداود غصن بر. وينجح ويجرى حقاً وعدلاً في الأرض... وهذا هو اسمه الذي يدعونه به: الرب برنا» (أر ٢٣: ٥، ٦). وقد تحققت في السيد المسيح إذ صار برنا بعد أن منحنا التبرير بدمه.



١٤ - واستخدام لقب يارب له في مجال المعجزة:

فبطرس الرسول بعد أن مشى معه على الماء، خاف لما رأى الريح شديدة. وإذا ابتداء يفرق صرخ قائلاً «يارب نجنى» (متى ١٤: ٣٠) فمد الرب يده ونجاه. والذين في السفينة سجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣). وها نرى أن كلمة رب استخدمت في مجال معجزة. وحدث بعدها سجود، واعتراف بينوته لله، مما يدل على لاهوته.



١٥ - وفي مجال المعجزة أيضاً نرى شهادتين للرسل:

فبعد معجزة صيد السمك قبل دعوة بطرس، سجد بطرس وقال للسيد المسيح «أخرج يارب من سفينتي فأني رجل خاطيء» (لو ٥: ٨). وقوة الآية هنا تتركز في عبارة يارب، ومعها سجود، وبعد معجزة. فهي ليست كلمة عادية. وعبارة فأني رجل خاطيء تعطي قوة في الشعور بعدم الاستحقاق لوجود الرب القدوس في سفينته.

وفي معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة نجد نفس الوضع:

«قال يوحنا لبطرس هو الرب» (يو ٢١: ٧). «ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت، إذ كانوا يعلمون أنه الرب» (يو ٢١: ١٢).



١٦ - واستخدام القديسة اليصابات هذا الاسم في استقبالها للعذراء:

امتلأت اليصابات من الروح القدس لما سمعت سلام القديسة مريم وقالت لها «من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ. هوذا حين صار صوت سلامك في أذني، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني» (لو ١: ٤٣). قالت ذلك في مجال معجزة، وهي

ممتلئة بالروح القدس . وفي شعور بالانسحاق وعدم الاستحقاق لزيارة أم ربي لها .
وكان هذا اعترافاً بلاهوته ...



١٧ - وبعد معجزة القيامة استخدمت كلمة الرب كثيراً:

« جاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب » (يو ٢٠ : ١٨)
« ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » (يو ٢٠ : ٢٠) .
« وقال له التلاميذ (لتوما) قد رأينا الرب » (يو ٢٠ : ٢٥) .

« وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان » (لو ٢٤ : ٣٤) . وقال
بطرس للمسيح ثلاث مرات « أنت تعلم يارب إنى أحبك » (يو ١٥ - ١٧) .



١٨ - واستخدم الملائكة لقب الرب بالنسبة إلى السيد المسيح :

سواء في البشارة بميلاده ، أو البشارة بقيامته .

ففي الميلاد قال الملاك للرعاة « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب .
إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ١٠ ، ١١) . وفي
القيامة قال الملاك للمريمين « إنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا ، لأنه قام
كما قال . هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه » (متى ٢٨ : ٥ ، ٦) .
وَمَا نَرَى شَهَادَةَ الْمَلَائِكَةِ لِرَبوبِيَّةِ الْمَسِيحِ .



١٩ - وقيلت عبارة الرب أيضاً في معجزة الصعود :

وهكذا يقول القديس مرقس الإنجيلي « ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى
السماء وجلس عن يمين الله . أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل
معهم ويثبت الكلام بالآيات » (مر ١٦ : ١٩ ، ٢٠) .

وهنا استخدام كلمة الرب في مجال الصعود إلى السماء والجلوس عن يمين الآب ،

وفي مجال تثبيت كرازتهم بالآيات ... كل هذا يعطى معنى أنها ليست كلمة عادية ،
وإنما تستخدم في مجال الإيمان بلاهوته .



٢٠ - وكان الانجيليون يستخدمون كلمة الرب كثيراً بدلاً من اسم المسيح .

ففي معجزة إقامة ابن ارملة نايين قال القديس لوقا عن هذه الأرملة « فلما رآها
الرب تحن عليها وقال لها لا تبك » (لوقا : ٧ : ١٣) .

وفي خضوع الشياطين للتلاميذ ، قالوا له « يارب حتى الشياطين تخضع لنا
باسمك » (لوقا : ١٧ : ١٧) . وفي معجزة التجلي قالوا له « يارب جيد أن نكون ههنا »
(متى : ٣٧ : ٤) . وفي حادثة انكار بطرس « فالتفت الرب ونظر إلى بطرس . فتذكر
بطرس كلام الرب كيف قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات »
(لوقا : ٢٢ : ٦) .

وفي قصة زكا « فوقف زكا وقال للرب : ها أنا يارب أعطى نصف أموالى
للمساكين » (لوقا : ١٩ : ٨) .

وفي (لوقا : ٢٢ : ٣١ - ٦١) وردت عبارة الرب عن المسيح ٦ مرات .



٢١ - كذلك أطلق لقب الرب على المسيح في اسفار العهد الجديد :

وكمثال لذلك في سفر أعمال الرسل في دعوة شاول الطرسوسى « قال الرب لشاول
أنا يسوع الذى أنت تضطهده ... فقال ... يارب ماذا تريد أن أفعل » (أع : ٩ : ٥ ، ٦) .
وهنا قيلت في مجال معجزة ظهر فيها الرب بنور عظيم ، وهى معجزة كانت السبب في
إيمان شاول .

وقال بولس الرسول « لكن بنعمة الرب يسوع المسيح ، أن نخلص كما
أولئك أيضاً » (أع : ١٥ : ١١) .

وعبارة النعمة تكررت كثيراً ومنها « نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم »
(٢ كو : ١٣ : ١٤) . ولاشك أن عبارة النعمة مع ربنا ، وفي مجال البركة تعطى معنى
لاهوتياً .

وقال الرسول أيضاً «وكل ما عملتم بقول أو فعل، فاعملوا الكل باسم الرب يسوع» (كو٣: ١٧). ولاشك أن هذا دليل على لاهوته، إذا كان كل فعل وقول يكون باسمه، باعتباره الرب.

وقد وضع الرسول صلة المسيح كرب بالله الآب. فبعد أن تحدث عن أن المسيح «تجثوله كل ركبة ما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض» قال مباشرة «ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في٢: ١٠، ١١). ذلك أنه «بهاء مجده ورسم جوهره» (عب١: ٣٠) «كل من يراه يكون قد رأى الآب» (يو١٤: ٩).



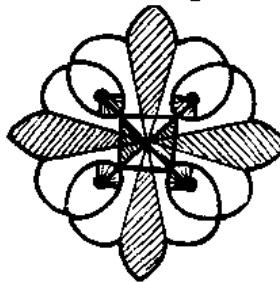
٢٢ - وأخيراً نقول أن السيد المسيح قَبِلَ أن يدعى بكلمة الرب وربى ويارب. ودعا نفسه هكذا.

لم يعترض مطلقاً على أن يُقال له يارب يارب ... ياربنا ... ونجد في قصة الفصح، لما أرسل تلميذين لاحضار جحش ليركبه في الذهاب إلى اورشليم قال لهما «قولاً: الرب محتاج إليه» (مر١١: ٣) (لو١٩: ٣١).



٢٣ - وعبارة الرب يسوع هي آخر عبارة يختم بها العهد الجديد:

فآخر آيتين في سفر الرؤيا هما «أنا آتى سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين» (رؤ٢٢: ٢٠، ٢١). إننا نستقبله في مجيئه الثاني بعبارة «تعال أيها الرب يسوع» (وإلى أن يجيء تكون نعمة ربنا يسوع المسيح معنا. وكلمة ربنا شهادة واضحة على أنه الله. إننا لانقول «ربنا» لبشر.. «



الإيمان أبدي

١ - الإيمان يكون بالله وحده .

وبهذا الإيمان تتعلق أبدية الإنسان ومصيره .

وهنا نجد نصاً هاماً في الكتاب وهو قول السيد المسيح « أنتم تؤمنون بالله ، فأمنوا بي » (يو ١٤ : ١) . وهكذا جعل الإيمان به مساوياً للإيمان بالآب ، بنفس الوضع ونفس الخطورة .



٢ - وذلك أنه إن كان الإيمان به يوصل إلى الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) ، فإن عدم الإيمان به يؤدي إلى الهلاك .

ولذلك يقول أيضاً « إن لم تؤمنوا إنى أنا هو ، تموتون في خطاياكم » (يو ٨ : ٢٤) . وفي علاقة الإيمان به بالحياة ، يقول في قصة إقامة لعازر من الموت « من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بي ، فلن يموت إلى الأبد » (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) .



٣ - والإيمان به قضية خلاصية ، بها يتعلق خلاص الإنسان .

ولهذا قال بولس وسيلا لسجان فيلبى « آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك » (أع ١٦ : ٣١) . طبعاً إن سلك في الأمور المتعلقة بهذا الإيمان ، مثال ذلك قوله « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) .



٤ - من يكون المسيح إذن ، إذا كان من يؤمن به ينال غفران الخطايا؟

كما قال القديس بطرس الرسول في قبول كرنيليوس « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) .

وكذلك قال القديس بولس الرسول في مجمع انطاكية بيسيدية « فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الاخوة ، أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا ، وبهذا يتبرر كل من يؤمن » (أع ١٣ : ٣٨ ، ٣٩) .

وطبعاً انضم إلى هذا الإيمان ، قول القديس بطرس الرسول لليهود في يوم الخمسين ، بعد أن نخسوا في قلوبهم وآمنوا وسألوا عن طريق الخلاص . فقال لهم « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

فالإيمان يقود إلى المعمودية ، والمعمودية توصل إلى غفران الخطايا . وغفران الخطايا يشمل التبرير الذي هو بدم المسيح . وما أكثر الآيات التي وردت عن الإيمان والتبرير (أع ١٣ : ٣٩) (رو ٥ : ١) . وكذلك توصيل المعمودية إلى قبول الروح القدس .



٥ - ولهذا فإنه توجد علاقة بين الإيمان بالمسيح ، وقبول الروح القدس . فالذي يؤمن به يؤهل لنوال الروح القدس .

وعن هذا قال السيد المسيح « من آمن بي ، تجرى من بطنه أنهار ماء حي » وقال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد » (يو ٧ : ٣٨ ، ٣٩) .

٦ - وهناك عمل للروح القدس يسبق الإيمان بالمسيح . وفي هذا يقول الرسول « ليس أحد يستطيع أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) . ولعل هذا يبرر قصة حلول الروح قبل معمودية كرنيليوس والذين معه . وهو عمل تمهيدى من الروح ، غير الحلول الذي كان المؤمنون ينالونه بوضع الأيدي (أع ٨ : ١٧) . ثم صار بعد ذلك بالمسحة المقدسة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

٧ - وقيل أيضاً في نتائج الإيمان بالمسيح « كل من يؤمن به لا يجزى »
(رو: ٩: ٣٣) (رو: ١٠: ١١) (بط: ٢: ٦). أى أنه لا يجزى في يوم الدينونة في
اليوم الأخير.



٨ - إذن ليس الإيمان بالمسيح مجرد شيء هين، وإنما هو أمر خطير تتعلق به الحياة
الأبدية. وما أخطر قول الرسول:

«الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة،
بل يمكث عليه غضب الله» (يو: ٣: ٣٦).

الإيمان يتعلق به الخلاص، وغفران الخطية، وعطية الروح القدس كما ذكرنا
ونحن حينما نذكر هذا الإيمان، إنما نقصده بمعناه الكامل بكل ما يتعلق به من أمور
كالمعمودية والتوبة والأعمال التى هى ثمر الإيمان لكى يكون إيماناً حياً.



٩ - هذا الإيمان تتعلق به المعمودية أيضاً، بكل ما للمعمودية من فاعلية
روحية.

لأنه لا يمكن أن تتم المعمودية بدون الإيمان أولاً. ولهذا حينما طلب الخصى
الخبثى أن يعتمد، قال له فيلبس « إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز » فقال الخصى
« أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » (أع: ٨: ٣٦، ٣٧). ومعروف أن الأطفال
يعتمدون على إيمان والديهم.



١٠ - والإيمان بالمسيح هو سبب كتابة الإنجيل.

وفي هذا يقول القديس يوحنا الإنجيلي عن كل ما سجله في إنجيله من آيات « وأما
هذه فقد كنت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم
حياة باسمه » (يو: ٢٠: ٣١).



١١ - وهذا الإيمان يؤهل المؤمن أن يكون ابناً لله .

بأن يولد بعده من الماء والروح (يو ٣ : ٥) .. ولهذا قال الكتاب « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أى المؤمنون باسمه » (يو : ١٢) .

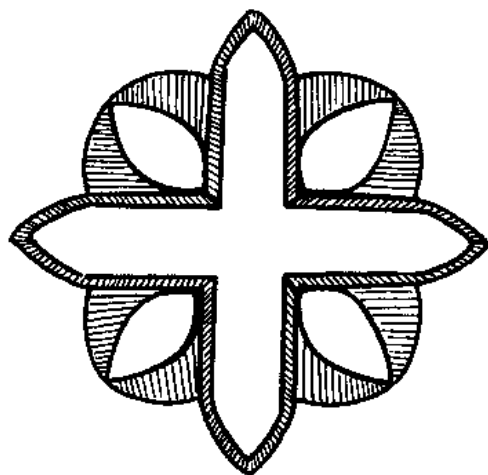


نتائج

١٢ - لا يمكن لإنسان أياً كان أن يحصل من يؤمن به على كل هذه النتائج الروحية التي ذكرناها، والتي تتعلق بأبدية المؤمن، ومركزه مع الله كابن، ومع الكنيسة كعضو فيها بالإيمان والمعمودية .

١٣ - ولكن ما هو كنه هذا الإيمان بالمسيح ؟

نؤمن بأن يسوع هو المسيح ، وهو ابن الله (يو ٢٠ : ٣١) . ونؤمن بأنه ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) بكل ما تحمله هذه العبارة من صفات لاهوتية . ونؤمن بأنه اللوجوس ، عقل الله الناطق ، كلمة الله .. ونؤمن أنه في الآب والآب فيه (يو ١٤ : ١٠ ، ١١) . ونؤمن أن من يرى المسيح فقد رأى الآب (يو ١٤ : ٩) . ونؤمن أن فيه الحياة (يو ١ : ٤) (١ يو ٥ : ١١) . ونؤمن أنه مخلص العالم (يو ٤ : ٤٢) (مت ١ : ٢١) وأنه كفارة لخطايانا (١ يو ٤ : ١٠) (١ يو ٢ : ٢) ونؤمن أيضاً بكلامه .. وبالطريق الذي رسمه الرب للخلاص .. كل هذا يدل على لاهوت المسيح ، يضاف إليها إيمانك بصفاته اللاهوتية .



قبولُ العبادةِ والسَّجودِ

السيد المسيح قبل السجود من الناس . وكان سجود عبادة ، وليس مجرد سجود احترام . وكان ذلك في مناسبة إيمان أو معجزة .



١ - ففي منح البصر للمولود أعمى . لما دعاه للإيمان به كابن الله قال «أؤمن ياسيد» وسجد له (يو : ٩٠ : ٣٨) . وقَبِل منه المسيح هذا السجود في مناسبة إيمانه .

٢ - ولما مشى على الماء ، وجعل تلميذه بطرس يمشى معه ، حدث أن «الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين : «بالحقيقة أنت ابن الله» (متى : ١٤ : ٣٣) . وقَبِل ذلك منهم .

٣ - وقد سجد له القديس بطرس ، بعد معجزة صيد السمك الكثير قائلاً له «اخرج يارب من سفينتي لأنى رجل خاطيء» (لو : ٥ : ٨) . وقَبِل منه السيد المسيح هذا السجود وعبارة يارب . ودعاه أن يكون صياداً للناس .

٤ - وسجدت له نازفة الدم بعد شفائها (مر : ٥ : ٣٣) .

٥ - وسجد له يابرس قائلاً «إن ابنتي الآن ماتت . ولكن تعال وضع يدك عليها فتحيا» (مر : ٥ : ١٨) . إذن فهو سجود مصحوب بإيمان أن المسيح قادر على إقامة الميت بمجرد وضع يده ... وقد أقام له السيد ابنته (مر : ٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

٦ - والسيد المسيح سجدت له المرعتان بعد القيامة (متى : ٢٨ : ٩) .

٧ - وسجد له الأحد عشر رسولاً لما رأوه بعد القيامة (متى : ٢٨ : ١٧) وقيامته من

الموت كانت معجزة من أعظم المعجزات، وكان لها تأثيرها في الرسل وفي المرعنين هو السجود له .

٨ - يضاف إلى هذا أن المجوس سجدوا له في طفولته (متى ٢ : ١١) .



٩ - ونذكر مع هذا قول القديس بولس الرسول «...تجنّبوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء وما على الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل إنسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في ٢ : ١٠ ، ١١) .



إذن هو تقبل السجود من الناس ، في مناسبات معجزات خارقة ، وفي مناسبات إيمان به كابن لله ، وسجدت له الملائكة وكل الكائنات في السماء وعلى الأرض . وسجد له رسله . وكل هذا يدل على لاهوته .



وكما قبل من الناس السجود ، قبل منهم أيضاً الصلاة .

١٠ - قيل السيد المسيح أن يقال له «يارب يارب» (متى ٧ : ٢٢) .

١١ - وحتى الصلاة الموجهة إلى الآب ، قال أن تكون باسمه ، فستجاب وهكذا قال لتلاميذه «الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» (يو ١٦ : ٢٣ ، ٢٤) .

١٢ - بل قال أيضاً «مهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ، ليتمجد الآب بالابن، إن سألتكم شيئاً باسمي فإني أفعله» (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) . وعبارة «إني أفعله» التي ذكرها هنا مرتين ، تعنى أنه يستجيب بنفسه . وليست مثل عبارة «مهما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم» هنا المسيح نفسه يعطى ، لكي يتمجد الآب بالابن .

لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ

١ - عبارة « له المجد إلى الأبد » (هى عبارة خاصة بالله وحده، وهى تدخل فى تسبحة السارافيم له (أش ٦ : ٣) .

٢ - وهذا المجد الإلهى ، لا يعطيه الله لكائن آخر. وهكذا قال فى سفر اشعيا النبى « أنا الرب . هذا اسمى ، ومجدى لا أعطيه لآخر » (اش ٤٢ : ٨) ، فإن ثبت أن السيد المسيح كان له هذا المجد ، فهذا لابد يكون دليلاً على لاهوته ولا يمكن أن يكون له مجد الآب ، إلا لو كان هو الله . فالله لا ينافسه غيره فى مجده .



٣ - الكتاب يعطينا فكرة أن السيد المسيح له هذا المجد ، اللائق به كإله . فهو يجلس فى مجده ، كديان لجميع الشعوب والأمم ، إذ يقول « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجمع أمامه جميع الشعوب .. » (متى ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) . والمعروف أن الدينونة هى عمل الله ، كما ورد فى (تك ١٨ : ٢٥) .



٤ - ويقول معلمنا بطرس الرسول « ولكن آمنوا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر » (٢بط ٣ : ١٨) . وعبارة (ربنا) مع عبارة (له المجد) دليل واضح على اللاهوت .



٥ - ويقول أيضاً «لكى يتمجد الآب في كل شيء يسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين» (١بط ٤ : ١١). وما أجل أن نقارن هذه الآية وسابقتها بقول القديس يهوذا الرسول «الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين» (يه ٢٥).

المجد للذى للآب هو نفسه الذى للابن .



٦ - بل يذكر الكتاب أن السيد المسيح له نفس مجد الآب .

فيقول السيد المسيح «فان ابن الإنسان سوف يأتى في مجد أبه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (متى ١٦ : ٢٧). ويقول أيضاً «لأن من استحقى بى وبكلامى، فهذا يستحقى ابن الإنسان متى جاء بهجده ومجد الآب والملائكة والقديسين» (لو ٩ : ٢٦).



٧ - ومساواة الابن للآب في المجد واردة في سفر الرؤيا من حيث أنه «في وسط العرش» (رؤ ٧ : ١٧). وأيضاً في تلك التسبحة التى سمعها الرائي من كل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض.. ويقول سمعتها قائلة «للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ ٥ : ١٣). نفس المجد والسلطان الذى للآب هو للابن الذى شبه بخروف كأنه مذبوح (رؤ ٥ : ٦). وهذا المجد المساوى هو إلى أبد الآبدين . ولاشك أن هذا دليل على لاهوته .



٨ - ويتحدث السيد المسيح عن هذا المجد فيقول «جلست مع أبى في عرشه» (رؤ ٣ : ٢١). وهذا المجد كان له عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٤، ٥).



المسيح هو الصالح القدوس

سيشمل هذا الاثبات ثلاث نقاط وهي :

- ١ - ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متى ١٩ : ١٧).
- ٢ - المسيح صالح و قدوس .
- ٣ - استنتاج .



ليس أحد صالح إلا الواحد

١ - يقول سفر المزامير « الكمل زاغوا معاً وفسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) ، (مز ٥٣ : ٣) . وقد استشهد الرسول بهذه الآية في رسالته إلى رومية (رو ٣ : ١٢) .

٢ - ويشهد القديس يوحنا الحبيب بنفس هذه الحقيقة فيقول « إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يوحنا : ٨) . وكذا اعترف القديسون أنهم خطاة . وبولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة قال « الخطاة الذين أولهم أنا » (١ تي : ١٥) . وقال « أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية ... وليس ساكن في أي في جسدى أي شيء صالح » (روم : ٧ ، ١٤ ، ١٨) .



٣ - وبينما البشر كلهم خطاة ، يكون الله هو الصالح الوحيد ، كما يقول الرب نفسه « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (متى ١٩ : ١٧) .

٤ - كذلك يقول الكتاب عن الله أنه قدوس ، كما هتف له السارافيم «قدوس قدوس قدوس» (أش ٦ : ٣) . وكما قالت العذراء «لأن القدير صنع بي عجائب ، واسمه قدوس» (لوقا : ٤٩) .



٥ - بل أكثر من هذا أن الكتاب يحصر القداسة في الله وحده ، حسب التريزة التي قيلت له في سفر الرؤيا «عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء... من لا يخافك يارب ويمجد اسمك ، لأنك وحدك قدوس» (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤) . إذ وصلنا إلى هذه النقطة نضع أمامنا الحقيقة الثانية وهي :



المسيح قدوس وصالح

- ١ - إن الملاك يبشر العذراء ويقول لها «الروح القدس يجلب عليك ، وقوة العلي تظلك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا : ٣٥) .
- ٢ - وبطرس الرسول يوبخ اليهود بعد شفاء الأعرج ، ويقول لهم عن رفضهم المسيح «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار ، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل» (أع ٣ : ١٤) .
- ٣ - وبولس الرسول يتكلم عن السيد المسيح فيقول «قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ، وصار أعلى من السموات» (عب ٧ : ٢٦) .
- ٤ - والكنيسة كلها صلت بعد اطلاق بطرس ويوحنا وقالت «امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة... ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أع ٤ : ٣٠) . أنظر أيضاً (أع ٤ : ٢٧) .
- ٥ - ونفس الرب في رسالته إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا يقول «هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود ، الذي يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح» (رؤ ٣ : ٧) .

٦ - وفي قداسة الرب يسوع، يبدو للكل وقد انفصل عن الخطاة (عب ٧ : ٢٦).
وأنه الوحيد الصالح. لذلك يقول لليهود متحدياً «من منكم يمكنني على
خطية؟!..» (يو ٨ : ٤٦). ويقول عن الشيطان «رئيس هذا العالم يأتي وليس له
فئ شيء» (يو ١٤ : ٣٠).

٧ - ويشهد الرسل عنه قائلين «مجرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب ٤ :
١٥). «لم يعرف خطية» (٢ كور ٥ : ٢١) و «ليس فيه خطية» (١ يوح ٣ : ٥).
«والذي لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه مكر» (١ بط ٢ : ٢٢).



٨ - وحتى الغرباء والأعداء شهدوا عنه نفس الشهادة:

فيهوذا الذي أسلمه قال «أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً» (متى ٢٧ : ٤).
وبيلاطس الذي حكم عليه قال «إني بريء من دم هذا البار» (متى ٢٧ : ٢٤).
وزوجته أرسلت إليه تقول «إياك وهذا البار..» (متى ٢٧ : ١٩).

٩ - وحتى الشيطان شهد له قائلاً «أنا أعرف من أنت، قدوس الله» (مر ١ : ٢٤)
(لو ٤ : ٣٤).



١٠ - وحتى شهود يهوه شهدوا له في مجلتهم (برج المراقبة - عدد يونيو ١٩٥٣
ص ٦٩). في الاجابة عن سؤال حول قول سليمان الحكيم «رجلاً واحداً بين ألف
وجدت. أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد» (جا ٧ : ٢٨).

فقالوا : إن عدد ألف كناية عن الكمال ، وألف رجل كناية عن جميع الرجال ،
وإن كان لم يوجد وسط جميع النساء امرأة واحدة صالحة بلا خطية ، فقد وجد بين
الرجال واحد فقط صالح هو يسوع المسيح (الوحيد من هذا القبيل الذي عاش على
الأرض» .



نتائج

١ - إن كان ليس أحد صالحاً، إلا واحد فقط وهو الله. وقد ثبت أن المسيح صالح أو هو الوحيد الصالح، إذن هو الله. هذا الذي انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات.

٢ - وإن كان الله هو وحده قدوس (رؤ ١٥ : ٤). وقد ثبت أن المسيح قدوس، إذن هو الله.

سؤال

لماذا إذن حينما سأله الشاب الغنى أيها المعلم الصالح، أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟ أجابه: لماذا تدعوننى صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متى ١٩ : ١٦، ١٧).

الجواب

هو أن اليهود اعتادوا أن ينادوا معلمهم بعبارة أيها المعلم، أو أيها المعلم الصالح. فالسيد المسيح أراد أن يسأل الشاب: هل هذا لقب روتينى تنادينى به كباقي المعلمين. إن كان الأمر هكذا فاعلم أنه ليس أحد صالحاً إلا الله وحده. فهل تؤمن أنى هذا الإله؟

ولكن السيد المسيح لم يقل أنه غير صالح. بل فى مناسبة أخرى قال أنا هو الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١) كما قال «من منكم يبكتنى على خطية» (يو ٨ : ٤٦).

المسيح يغفر الخطايا

الله وحده هو الذي يغفر الخطايا

- ١ - يقول داود في المزمور «باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس.. الذى يغفر جميع ذنوبك..» (مز ١٠٣ : ١ ، ٣).. وأيضاً «إن كنت للأثام راصداً يارب، يارب من يثبت!؟ لأن من عندك المغفرة» (مز ١٣٠ : ٣ ، ٤).
- ٢ - وفى سفر الخروج «الرب إله رحيم ورؤوف.. غافر الإثم والمعصية» (خر ٣٤ : ٦ ، ٧).
- ٣ - والسيد المسيح علمنا أن نطلب من الله المغفرة فى الصلاة الربية (متى ٦ : ١٢). وطلب إلينا أن نسامح غيرنا لنستحق مغفرة الله لنا (متى ٦ : ١٤ ، ١٥). وهو على الصليب قال «يا أبنا اغفر لهم..» (لو ٢٣ : ٣٤).
- ٤ - وكان اليهود يفهمون هذه الحقيقة، ويعتقدون أنه لا يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده (مر ٢ : ٧).



الحكمة هى أن الله وحده غافر الخطايا

أ- المغفرة هى من حق الله وحده، لأن الخطية هى موجهة أصلاً إليه. فهى كس لوصاياه، وتعد على شرائعه، وتتردى على ملكوته. وهى أيضاً عدم محبة لله، وتفضيل للشر عليه، وتكران لجميله. والخطية هى رفض لله. ونرى هذا واضحاً فى قول الرب: «ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا على... تركوا الرب. استهانوا بقدوس اسرائيل» (اش ١ : ٢ - ٤).

ب - وحتى الخطايا التي يخطيء بها الناس بعضهم نحو بعض، قبل أن تكون
 طية ضد إنسان، هي بالأكثر خطية ضد الله، ضد وصاياه، وضد خليقته. لذلك
 ال داود في مزموه التوبه « لك وحدك أخطأت، والشه قدامك صنعت » (مز ٥٠ :
) . ولما واجهه ناثان بخطيته، قال « أخطأت إلى الرب » فرد عليه « والرب نقل
 نك خطيتك . لا تموت » (٢صم ١٢ : ١٣ ، ١٤)

انظر أيضاً (مى ٧ : ٩) ، (اش ٤٢ : ٢٤) ، (امل ٨ : ٤٥ ، ٤٦) ، (تث ١ :

٤١) ...



الخطايا

١ - لقد غفر للمفلوج . وقال له فى وضوح « مغفوره لك خطاياك » (متى ٩ : ٢) ،
 (مر ٢ : ٥) ، (لوقا ٥ : ٢٠) . ولما فكر الكتبة فى قلوبهم قائلين « لماذا يتكلم هذا
 بتجديف ؟ من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده ؟! » (مر ٢ : ٧) . قال لهم الرب
 « لماذا تفكرون بالشه فى قلوبكم ... ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على
 الأرض أن يغفر الخطايا ... قال للمفلوج قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك » (متى ٩ :
 ٤ ، ٦) (مر ٢ : ٧ - ١٠) .

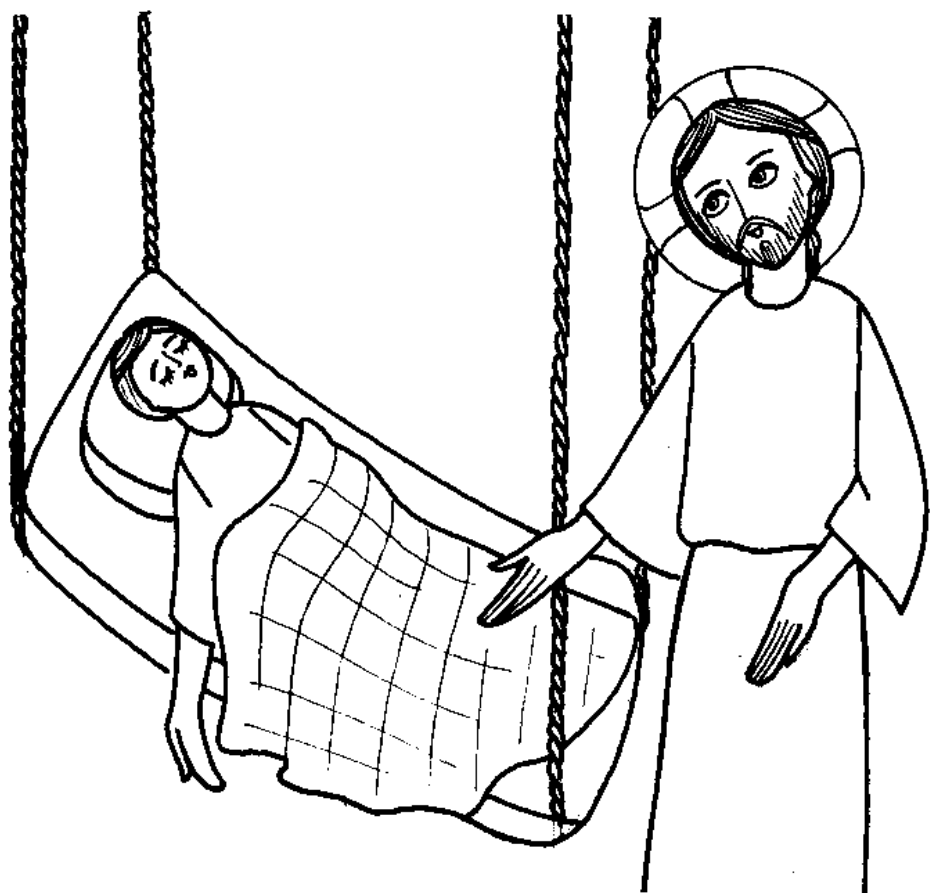
٢ - والسيد المسيح غفر للمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها . وقال لها
 « مغفوره لك خطاياك » (لوقا ٧ : ٤٨) . وتذمر الحاضرون وقالوا فى أنفسهم « من هذا
 الذى يغفر الخطايا » .

٣ - والسيد المسيح غفر للشه المصلوب معه ، وفتح له باب الفردوس على الرغم من
 سيرته السابقة، قائلاً له « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٣) .

٤ - لم تكن مغفرته للناس تعدياً على حقوق الله . لأنه بعد أن قال للمفلوج
 « مغفوره لك خطاياك » شفاه فقام وحمل سريره ومشى . ولو كان المسيح قد تجاوز
 حدوده فى هذه المغفرة، واعتدى على حقوق الآب، ما كان يمكنه أن يشفى ذلك
 المفلوج بعدها ...

مع أن الجميع يؤمنون أن الله هو وحده الذى يغفر الخطايا، قام المسيح بمغفرة الخطية للمفلوج وللمرأة الخاطئة وللص ولغيرهم. بمجرد أمره. ليس بصلاة يطلب فيها الحل من الله، كما يفعل الكهنة حالياً، إنما بالأمر «مغفورة لك خطاياك» ولم يقل «اذهب الرب يغفر لك». وقال في صراحة أن له هذا السلطان أن يغفر الخطايا على الأرض.

ولما قال اليهود إن المغفرة لله وحده، لم يعارضهم في هذا المبدأ، بل استبقى هذا الفهم، وأعلن سلطانه على المغفرة وأثبت سلطانه هذا بمعجزة أجراها أمامهم. وكأنه يقول لهم: أنا هو هذا الإله الذى له وحده سلطان المغفرة.



المسيح هو الديان

نقدم هنا ثلاث نقاط ، هي :

- أ - إن الله وحده هو الديان .
- ب - السيد المسيح هو الديان .
- ج - استنتاج .



الله وحده هو الديان

أبونا ابراهيم في شفاعته في أهل سادوم، يلقب الرب بأنه «ديان الأرض كلها» (تك ١٨ : ٢٥). ويقول داود في مزاميره «الرب يدين الشعوب» (مز ٧ : ٨)، «يدين الشعوب بالاستقامة» (مز ٩٦ : ١٠)، «يدين المسكونة بالعدل» (مز ٩٦ : ١٣) (مز ٩٨ : ٩)، «يارب إله النقمات اشرق. ارتفع يا ديان الأرض» (مز ٩٤ : ٢) «تخبر السموات بعدله. لأن الله هو الديان» (مز ٥٠ : ٦). وفي الرسالة إلى رومية «.. يدين الله العالم» (رو ٣ : ٦).

وطبيعي أن الله يدين العالم، لأنه هو فاحص القلوب والكلى، وقارئ الأفكار، وعارف أعمال كل أحد. لذلك يدين بالعدل والاستقامة.



- ١ - يقول بولس الرسول «لأننا لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجدس، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٢ كوه : ١٠).
- ٢ - وقال الرب في إنجيل متى «إن ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله» (متى ١٦ : ٢٧).
- ٣ - وقال أيضاً «ومتى جاء ابن الانسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم عن بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ويقول..» (متى ٢٥ : ٣١-٤٦) ثم يشرح تفاصيل قضائه العادل: فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية».
- ٤ - ويقول عن نهاية العالم «يرسل ابن الانسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الاثم، ويطرحونهم في أتون النار..» (متى ١٣ : ٤١، ٤٢).
- ٥ - ويقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس «.. الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢تى ٤ : ١).
- ٦ - ويقول الرب في سفر الرؤيا «وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معي، لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (رؤ ٢٢ : ١٣، ١٤).

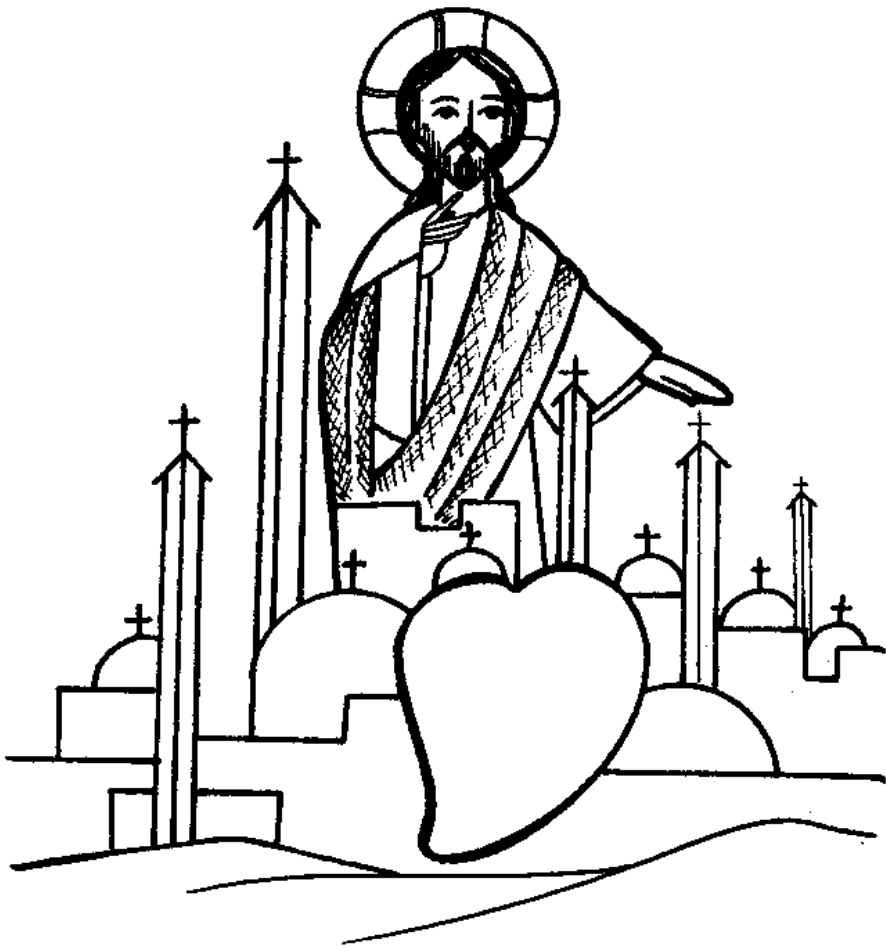


٧ - ولعل من أسباب قيامه للدينونة، أنه يعرف أعمال كل أحد. وهكذا نجد أنه في رسائله للملائكة الكنائس السبع في آسيا، يقول لكل راعي كنيسة «أنا عارف أعمالك» (رؤ ٢ : ٢، ٩، ١٣، ١٩)، (رؤ ٣ : ١، ٨، ١٥). انظر أيضاً (متى ٧ : ٢٢، ٢٣).



فإن كان المسيح هو الديان ، فإنه يكون الله ، لأن الله هو الديان . وهو يفعل ذلك ، ويحكم على أفعال الناس لأنه يعرفها . وأيضاً لقوله :

٨ - « فستعرف جميع الكنائس أنني أنا الفاحص الكلّي والقلوب . وسأعطي كل واحد بحسب أعماله » (رؤى : ٢ : ٢٣) . إذن ليس هو فقط يعرف الأعمال ، وإنما بالأكثر فاحص القلوب والكلّي . وهذا يقدم لنا دليلاً آخر على لاهوته .





الحَسْبُ هُوَ فاحص القلوب والكلى

لا يستطيع أحد أن يفحص القلوب، ويقرأ الأفكار، ويطلع على خبايا النفوس، إلا الله وحده، لأن هذا من صفات معرفته غير المحدودة. وهو وحده الكائن غير المحدود. وقد أثبت الكتاب المقدس لله وحده هذه الصفة كما يظهر بما يلي:



١ - قال سليمان للرب في صلواته عند تدشين الهيكل «فاسمع أنت من السماء مكان سكنائك واغفر واعمل، واعط كل إنسان حسب كل طرده، كما تعرف قلبه. لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر» (١مل ٨ : ٣٩).

وهنا نشدد على عبارة « أنت وحدك » ...

٢ - وأمثال سليمان حافلة بهذه الشهادات. فهو يصف الله بأنه «وازن القلوب» (أم ٢١ : ٢). كما يصفه أيضاً بأنه «ممتحن القلوب» (أم ١٧ : ٣).

٣ - وداود النبي يقول في الزمور «فان فاحص القلوب والكلى هو الله البار» (مز ٧ : ٩). ويقول أيضاً عنه «لأنه هو يعرف خفيات القلوب» (مز ٤٤ : ٢١).

٤ - وفي سفر ارميا النبي يقول «القلب أخدع من كل شيء، وهو نجس، من يعرفه؟ أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى، لأعطي لكل واحد حسب طرده حسب ثمر أعماله» (أر ١٧ : ٩، ١٠). ويقول أرميا النبي أيضاً «يارب الجنود القاضى العدل، فاحص الكلى والقلوب» (أر ١١ : ٢٠).

٥ - وغاموس النبي يقول «أخبر الإنسان ما هو فكره... يهوه إله الجنود اسمه» (عزرا ٤ : ١٣).

٦ - ويقول القديس بولس الرسول «هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس، بل الله الذى يختبر قلوبنا» (١ تس ٢ : ٤).



يتضح من كل ما سبق أن الله هو الذى يختبر القلوب، ويزنها ويمتحنها، ويعرف خفياتها. وهو الذى يخبر الانسان ما هو فكره. وهو وحده الذى يعرف قلوب كل بنى البشر. وهو وحده فاحص القلوب والكلى..



اسباب المسيح بفحص القلوب ويعرف الأفكار

١ - إنه يقول كما ذكرنا «فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (رؤى ٢ : ٢٣). وهناك أمثلة كثيرة فى الأناجيل تدل على أنه يقرأ الأفكار ويرد عليها دون أن يسمع شيئاً...



ومن أمثلة ذلك :

٢ - يقول الكتاب عن التلاميذ أنهم «فكروا فى أنفسهم قائلين : إننا لم نأخذ خبزاً. فعلم يسوع وقال لهم «لماذا تفكرون فى قلوبكم يا قليلى الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً» (يو ١٦ : ٧، ٨) (مر ١٦ : ٧، ٨) (متى ١٦ : ٨).

٣ - ولما قال الرب للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» يقول الكتاب عن الكتبة أنهم «قالوا فى أنفسهم هذا يجدف، فعلم يسوع أفكارهم. فقال لهم «لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم. أيهما أيسر...» (مر ٢ : ٦ - ٨)، (متى ٩ : ٣، ٤)، (لو ٥ : ٢١، ٢٢).

٤ - وبعد شفاء المجنون الأعمى والأخرس ، يقول الكتاب « وأما الفريسيون فلما سمعوا قالوا: هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعزلبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع أفكارهم » وقال لهم: كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب « (متى ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) ، (لوقا : ١١ : ١٧) .

٥ - وفي حادثة شفاء ذى اليد اليابسة ، يقول الكتاب « وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى في السبت لكي يجدوا عليه شكاية ، أما هو فعلم أفكارهم ... ثم قال لهم ... هل يحل في السبت فعل الخير أم فعل الشر » (لوقا : ٦ : ٧ - ٩) .

٦ - فعندما حورب التلاميذ بالعظمة ، يقول الكتاب « وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم . فعلم يسوع فكر قلبهم ، وأخذ ولدأ وأقامه » (لوقا : ٩ : ٤٦ ، ٤٧) .



٧ - وفي حادثة المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها ، أجاب له المجد على أفكار الفريسي . وفي ذلك يقول الكتاب « فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك ، تكلم في نفسه قائلاً: لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما حالها ، إنها لخاطئة . فأجاب يسوع وقال له .. » (لوقا : ٧ : ٣٩ ، ٤٠) .



٨ - وفي معرفته بالخفيات ، نضرب مثلاً بما قاله لبطرس عن السنارة والاسرار (متى ١٧ : ٢٧) . ومعرفته بشك توما وحديثه مع باقى الرسل (يو ٢٠ : ٢٧) . ومعرفته بموت لعازر (يو ١١ : ١١) . ومعرفته بما حدث لنشائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٧ - ٥٠) . ومعرفته بماضى السامرية (يو ٤ : ١٨) .



ستترك معرفة الغيب هنا جانباً وتتكلم عن قراءته للأفكار.

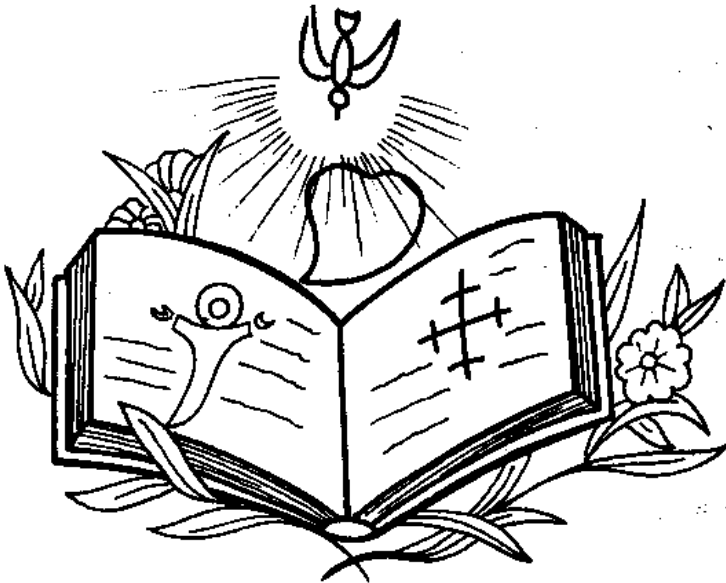
١ - يقول الكتاب « فإن فاحص القلوب والكلى الله البار » (مز ٧ : ٩) . ويقول السيد المسيح « فتتعرف الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب » (رؤ ٢ : ٢٣) . أليس هذا اعترافاً صريحاً بأنه هو الله .

فليكن المسيح هو الله ، وليكن الله صادقاً .



٢ - يقول الكتاب صراحة عن الله « أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر » (١ مل ٨ : ٣٩) . وقد ثبت أن المسيح قد قرأ الأفكار وعرف خبايا القلوب والنفوس . فهل الكتاب يتناقض مع ذاته أم أن الله والمسيح واحد ؟ . وبهذا يعرف المسيح قلوب البشر .

فليكن المسيح هو الله ، وليكن الله صادقاً .



المسيح هو الفادى والمخلص

يشمل هذا البحث أربع نقاط رئيسية هي :

- أ - الله هو الفادى والمخلص . هو وحده الذى يفدى البشرية ويخلصها .
- ب - الأساس اللاهوتى لهذه النقطة .
- ج - المسيح هو وحده الفادى والمخلص .
- د - استنتاج لاهوت السيد المسيح .



الله هو الفادى والمخلص

يشهد الكتاب المقدس بهذا الأمر شهادة صريحة فيقول سفر المزامير « الأخ لن يفدى الإنسان فداء، ولا يعطى الله كفارة عنه .. إنما الله يفدى نفسى من الهاوية » (مز ٤٩ : ١٥، ٧) .

ويكرر داود النبى نفس المعنى فيقول « باركى يا نفسى الرب . وكل ما فى باطنى فليبارك اسمه القدوس ... الذى يغفر جميع ذنوبك، الذى يفدى من الحفرة حياتك » (مز ١٠٣ : ١ - ٤) .

ويؤكد سفر اشعيا النبى هذا الأمر فى أكثر من شهادة فيقول « هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود : أنا الأول وأنا الآخر، ولا إله غيرى » (اش ٤٤ : ٦) . إذن الفادى هو هذا الإله الواحد الذى هو رب الجنود، وهو الأول والآخر .

ويكرر اشعياء النبي نفس الصفات فيقول «فاديننا رب الجنود اسمه قدوس إسرائيل» (أش ٤٧ : ٤). ويقول أيضاً «هكذا يقول الرب فاديك» (أش ٤٨ : ١٧). ويقول الله «أنا الرب إلهك الممسك بيمينك... وفاديك قدوس إسرائيل» (أش ٤١ : ١٣ ، ١٤).

وتنسب السيدة العذراء الخلاص لله فتقول «تعظم نفسى الرب. وتبتهج روحى بالله مخلصى» (لوقا : ٤٦). ويقول القديس بولس الرسول «مخلصنا الله» (تى ٢ : ١٠) وأيضاً حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه.. «(تى ٣ : ٤).

ويحتم القديس يهوذا رسالته بنفس الشهادة فيقول «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب... الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة..» (يه ٢٤ ، ٢٥).



وهذا الخلاص منسوب لله وحده :

إنه تقرير صريح من الله يقول فيه «إلهاً سواى لست تعرف، ولا مخلص غيرى» (هو ١٣ : ٤). ويقول أيضاً «أليس أنا الرب ولا إله غيرى، إله بار ومخلص ليس سواى» (أش ٤٥ : ٢١). «أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» (أش ٤٩ : ٢٦) (أش ٦٠ : ١٦).



الأساس اللاهوتى

لتبحث ما هو الأساس اللاهوتى لموضوع الخلاص والفداء هذا :

أ- الخطية التى وقع فيها الإنسان الأول، ويقع فيها كل إنسان، هى خطية ضد الله.

لأنها عصيان لله، وعدم محبة لله، وعدم احترام له، بل هى ثورة على ملكوته. وهى مقاومة لعمل لاهوته وروحه القدوس. بل هى عدم إيمان أيضاً... لهذا يقول داود

النبى الله فى المزمور الخمسين « لك وحدك أخطأت . والشّر قدامك صنعت » ولهذا احتشم يوسف الصديق من فعل الخطية وقال « كيف أفل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله » (تك ٣٩ : ٩) .

ب - وقد أخطأ كل البشر « زاغوا معاً وفسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) . واجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣) « وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .

ج - ومادامت الخطية موجّهة إلى الله أصلاً ، والله غير محدود ، تكون إذن غير محدودة .

وإذا كفر عنها لا بد من كفارة غير محدودة ، تكفى لمغفرة جميع الخطايا ، لجميع الناس ، فى جميع الأجيال وإلى آخر الدهور .

د - ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده .

لذلك كان لا بد أن الله نفسه يتجسد ، ويصير إبناً للإنسان ، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان ، ويقوم بعمل الكفارة لخطايا العالم كله » (١ يو ٢ : ٢) .

هـ - وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله .

ولولم يكن هو الله ، ما كانت تصلح كفارته إطلاقاً ، لأنها استمدت عدم محدوديتها لكونه إلهاً غير محدود ، قال عنه الرسول إنه « فيه يحمل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

المسيح هو مخلص العالم وفاديه

قال عنه الملاك فى البشارة إنه يدعى يسوع « لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (متى ١ : ٢١) . ولم يقتصر خلاصه على شعبه ، بل قال « لم آت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم » (يو ١٢ : ٤٧) . بل قيل إنه « هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » (يو ٤ : ٤٢) . وقد قال عن نفسه إنه « جاء لكى يخلص ما قد هلك » (متى ١٨ : ١١) (لو ١٩ : ١٠) .. والعالم كله كان تحت حكم الهلاك .

وهو جاء ليخلص من الخطايا

ويخلص شعبه من خطاياهم (متى ١: ٢١). وكما قال بولس الرسول «إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تى ١: ١٥). وقال «بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم» (تى ٢: ١٤). وقال أيضاً «المسيح افتدانا من لعنة التاموس» (غل ٢: ١٣).



ولم ينجح فداً أبدياً

قال عنه الرسول إنه كرئيس كهنة «يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام» (عب ٧: ٢٥). وقال إنه «صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي» (عب ٥: ٩). ولهذا يعجب الرسول قائلاً «فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟!» (عب ٢: ٣).

والخلاصة أن المسيح جاء فادياً ، ومخلصاً، وكفارة، يخلص العالم كله من خطاياهم، ويفديهم من كل إثم، ومن لعنة التاموس، خلاصاً أبدياً، إلى التمام...



وليس وحده هو المخلص

وفي هذا قال القديس بطرس الرسول «ليس بأحد غيره الخلاص» (١أع ٤: ١٢).

ماذا يحتاج؟

١ - خلاص العالم من الخطايا يحتاج كما قلنا إلى كفارة غير محدودة لفدائه . وليس غير محدود إلا الله وحده . ولما كان السيد المسيح قد قام بهذا الفداء، وأكمّله إلى

التمام، واقتدى جميع الناس من كل إثم، مخلصاً إياهم خلاصاً أبدياً من لعنة التاموس... إذن فالمسيح غير محدود، وإذن هو الله.

إن عملية الفداء إثبات رائع يؤكد لاهوت المسيح، لأنه إن لم يكن كذلك، ما اعتبر الفداء فداء، وما كان يمكنه أن يخلص العالم كله من جميع الخطايا...



٢ - يقول الله «إلهاً سوى لست تعرف، ولا مخلص غيري» (هو ١٣ : ٤). ويقول «لا إله غيري، إله بار ومخلص ليس سوى» (اش ٤٥ : ٢١). ووسط كل هذا، يثبت أن هناك مخلصاً هو المسيح يسوع، وأنه المخلص الوحيد، وليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤ : ١٢). فكيف يمكن التوفيق بين كل هذا؟ هل الله كاذب؟ أم الكتاب كاذب؟ حاشا. بل ليكن الله صادقاً. ولا يمكن أن يكون هكذا، إلا إذا كان الله هو المسيح. بحيث حينما نقول إن الله هو المخلص، إنما نعني في نفس الوقت أن المسيح هو المخلص.



٣ - إن كان المسيح ليس هو الله، وقد بذل نفسه عن جميع الناس حباً لهم، فهل المسيح أكثر حباً للناس من الله؟! وهل يوجد كائن آخر يفوق الله في حبه للبشر. ولا شهود يهوه يستطيعون أن يقولوا شيئاً من هذا...



٤ - وإن كان المسيح غير الله، وقد قام بالفداء مرغماً كمجرد طاعة لأمر، فإن هذا يفقد عملية الفداء أكبر ركن فيها. ويتعارض أيضاً مع قول السيد المسيح «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو ١٥ : ١٣). كما أن ذلك يتناقى مع قول الكتاب المقدس «إن المسيح بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم» (تى ٢ : ١٤).



٥ - وإن كان المسيح غير الله، وقد كلفه الله بهذا حباً من الله للعالم كما تقول الآية « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد... » (يو ٣ : ١٦) . فهل معنى هذا أن الله أحب الناس على حساب غيره؟! كلا . إن هذه الآية لا يمكن أن يستقيم فهمها إلا إذا كان الله والمسيح واحداً ، كما قال السيد المسيح « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . وبهذا نفهم أن الله فدى الناس بنفسه . وبهذا يتحقق قول الكتاب « الأخ لن يفدى الإنسان فداءً ، ولا يعطى كفارة عنه ... إنما الله يفدى نفسه من الهاوية » (مز ٤٩ : ٧ ، ١٥) .

وبهذا يصدق قول بولس الرسول « قد ألقينا رجاءنا على الله الحي ، الذي هو مخلص جميع الناس » (١ تي ٤ : ١٠) .



٦ - إذا كان المسيح غير الله ، لحق للناس أن يعبدوه دون الله ، فهو الذي خلقهم من العدم حسب قول الكتاب « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١٠ : ٣ ، ١٠) .. وشهود يهوه يعترفون بأنه الخالق . كذلك هو الذي اشتراهم بدمه الكريم ، وطهرهم لنفسه شعباً خاصاً (١ بط ١ : ٨) (١ تي ٢ : ١٤) . ومن الذي يستطيع أن يلوم قوماً يعبدون خالقهم وفاديتهم!؟

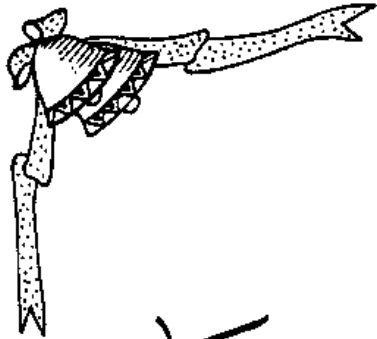


٧ - إننا نتمسك بأن المسيح هو الله ، ليس فقط لأن هذا هو الدليل الأساسي على إتمام عملية الفداء ، وإنما أيضاً إثبات لقول الله « من يد الهاوية أفديهم . ومن الموت أخلصهم. » (هو ١٣ : ١٤) . لقد نسب الله لنفسه هذا العمل الذي قام به : فليكن الله صادقاً . وليكن صادقاً قول المسيح « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .



الفصل الثالث

آيَاتِ صِرِّيحَةٍ
تَدُلُّ عَلَى الْهَوْنِ



آيات مَرَجحة

المسيح إله - الله

١ - (رو ٩ : ٥) قال القديس بولس الرسول في حديثه عن اليهود « ومنهم مسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين .

وعبارة (الكائن على الكل) تعطى قوة للاهوته ، فهو ليس إلهاً لشعب معين مثل لغة الوثنيين . وعبارة (إلى الأبد) تعنى استمرارية عبادته . ولاهوته إلى غير نهاية .



٢ - (يو ٢٠ : ٢٨) قول توما للسيد المسيح « ربى وإلهى » . وقد قبل السيد المسيح هذا اللقب . ووبخه على أنه آمن بعد أن رأى وكان يجب أن يكون إيمانه دون أن يرى .



٣ - (يو ١ : ١) « فى البدء كان الكلمة (اللوجوس) .. والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله » ومع أن شهود يهوه يقولون فى هرطقتهم « وكان الكلمة إلهاً » ... إلا أنهم لا ينكرون لاهوت المسيح ، بل ويرون أنه إله ، وإله قدير ، ولكن ليس هو الله ، بل هو الثانى بعد يهوه مباشرة . ولكى لا ندخل معهم فى معركة ترجحات ، مجرد كونه إلهاً توصل إلى أنه الله ، حيث لا يوجد سوى إله واحد . وسنشرح هذه النقطة بالتفصيل إن شاء الله .



٤ - (متى ١ : ٢٣) وأشار الملاك إلى نبوءة اشعياء « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً . يدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (أش ٧ : ١٤) . وكون المسيح هو الله معنا، اعتراف صريح بلاهوته . ولذلك فإن اشعياء النبى يوضح هذا المعنى فى لاصحاح التاسع بقوله :



٥ - (أش ٩ : ٦) « لأنه يولد لنا ولد، ونعطي ابناً . وتكون الرياسة على كتفه . يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أديباً رئيس السلام » . ولعل عبارة « إلهاً قديراً » فى هذه الآية الصريحة هى التى جعلت شهود يهوه يقولون إن المسيح إله قدير زومع ذلك فهو ليس الله فى نظرهم !! » .

والعجيب أن هذه الآيات وردت فى سفر اشعياء النبى الذى تكررت فيه مرات عديدة عبارة أنا الله وليس غيرى . ليس غيرى إله . لا إله سواى (أش ٤٥ : ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٢) ...



٦ - (عب ١ : ٧ ، ٨) وفى شرح القديس بولس الرسول كيف أن السيد المسيح أعظم من الملائكة، قال « عن الملائكة يقول : الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه لبيب نار . وأما عن الابن : كرسيك (عرشك) يا الله إلى دهر الدهور .. » وقد اقتبس بولس هذه الآية من (مز ٤٥ : ٦) والحديث فيها عن لاهوت المسيح واضح .



٧ - (١تى ٣ : ١٦) « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد، تبرر فى الروح، نراى لملائكة، كرز به بين الأمم، أو من به فى العالم، رفع فى المجد » . وواضح من هذه الآية أن المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد . ولكن بدعة شهود يهوه تقدم ترجمة أخرى تقول فيها « عظيم هو سر التقوى الذى ظهر فى الجسد » ! ولكن باقى الآية لا تحمل هذه الترجمة . إذ كيف أمكن أن سر التقوى يتراءى لملائكة ؟! أو كيف رُفع فى المجد ؟! ... أليس المسيح هو الذى رأته الملائكة، وصعد إلى السماء فى مجد، كما

كرزبه بين الأمم ، وأمنوا به في العالم ...

ومع ذلك فإن الحقائق اللاهوتية لا تتوقف على آية واحدة. فإن (١٦ : ٣) تشبهها إلى حد ما آية أخرى هي :



٨ - (كو٢ : ٧ ، ٨) حيث يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح « فإنه فيه يحمل كل ملء اللاهوت جسدياً ». ويزيد هذه الآية قوة عبارة « كل ملء اللاهوت ». فإن كان المسيح فيه كل ملء اللاهوت ، إذن لا ينقصه شيء وهو الله ، وليس إله غيره ، لأن خارج كل الملء لا يوجد شيء .

وعبارة جسدياً تعنى أن هذا اللاهوت أخذ جسداً ، أو ظهر في الجسد ، كما توضح الآية السابقة (١٦ : ٣) . ويوضحها أيضاً قول الرسول لما حدث أنه « من ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى كهنة الكنيسة » (أع ٢٠ : ١٧) . وقال لهم :



٩ - (أع ٢٠ : ٢٨) « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » .

والمعروف أن الله روح (يو ٤ : ٢٤) . والروح ليس له دم . والله لا يقتنى الكنيسة بدمه . إلا إذا أخذ جسداً ، وبذل دمه عنها . وهنا نصل إلى نفس المعنى (الله ظهر في الجسد » .

أوردنا آيات عديدة يذكر فيها أن المسيح هو الله ، أو هو إله ، وبقي لنستكمل المعنى أن نذكر الحقيقة الثانية وهي :



ديوجانسروي إله واحد

١ - هذا واضح من الوصية الأولى من الوصايا العشر « لا تكن لك آلهة أخرى أمامي » (خر ٢٠ : ٣) (تث ٥ : ٧) .

٢ - وأيضاً من آيات أخرى في سفر التثنية مثل « الرب هو الإله . ليس آخر مواه » (تث ٤ : ٣٥) و« اسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) .

٣ - كذلك تتضح عقيدة الإله الواحد من آيات عديدة جداً في سفر اشعيا النبي ذكر من بينها كمثال :

(أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) « أنا هو . قبل لم يصور إله ، وبعدي لا يكون . أنا أنا لرب ، وليس غيري مخلص » (وهذا الاصحاح هو الذى منه أخذ شهود يهوه اسمهم ، بن عبارة « أنتم شهودى يقول الرب » (أش ٤٣ : ١٠ ، ١٢) ، (أش ٤٤ : ٦) « أنا لأول وأنا الآخر . ولا إله غيرى » .

(أش ٤٥ : ٥ ، ٦) « أنا الرب وليس آخر . لا إله سوى ... أنا الرب وليس آخر » (أش ٤٥ : ٢٢ ، ٢١) « أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى ، .. ليس سوى ... أنا الله وليس آخر » .

(أش ٤٦ : ٩) « لأنى أنا الله ، وليس آخر . الإله وليس مثلى » ...

٤ - شهادة أخرى عن وحدانية الله من سفر هوشع النبي :

(هو ١٣ : ٤) « أنا الرب إهلك ... سوى لست تعرف » .



هذه أمثلة من شهادات عن وحدانية الله في العهد القديم ، ونجد في العهد الجديد نفس الشهادة . ومن أمثلتها :

(رو ٣ : ٣٠) « لأن الله واحد هو » .

(رو ٣ : ٢٠) « ولكن الله واحد » .

(يع ٢ : ١٩) « أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون » . أى أنه حتى الشياطين - مهما نزل مستواهم - يعرفون تماماً أن الله واحد ويقشعرون من دينوته .

ويعوزنا الوقت إن أوردنا كل الآيات التى تدل على وجود إله واحد لا غير . لذلك نسجل الحقيقة الآتية :

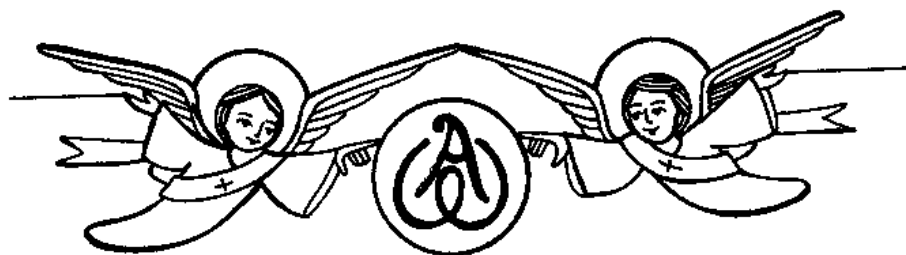
إن وجدت في الكتاب عبارة آلهة ، فإنها لا تعنى الإلوهية إطلاقاً:

أحياناً يكون المقصود منها آلهة الوثنيين ، كما قيل في المزمور « الرب عظيم هو
ومسيح جداً . مرهوب على كل الآلهة . لأن كل آلهة الأمم شياطين (أصنام)
(مز ٩٥ : ٤ ، ٥) . وقوله في المزمور التالي « اسجدوا له (الله) يا جميع الآلهة »
(مز ٩٧ : ٧) وطبيعى أن التى تسجد لغيرها . لا تكون آلهة بالحقيقة .

ومن الأمثلة الأخرى قول الوحي في (المزمور ٨٢ : ٦ ، ٧) « أنا قلت أنكم آلهة
وبنو العلى كلكم . ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون » . وطبيعى
أن الذى يموت ويسقط لا يكون إلهاً . إنما هو تعبير رمزى يدل على القوة والسيادة ،
مثلما خاف بعض أعداء اليهود عند عودة تابوت الرب وقالوا « من ينقذنا من يد هؤلاء
الآلهة القادرين ؟ هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات » (١ صم ٤ :
٨) . وصفوا كل الشعب بأنهم آلهة . وهذا تعبير رمزى أو مجازى .

المسيح

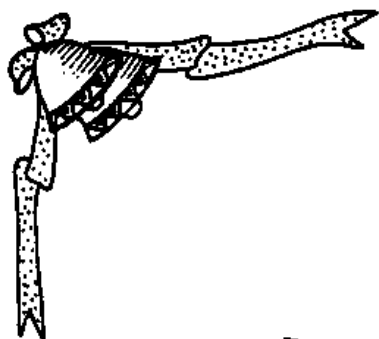
إذا كان لا يوجد سوى إله واحد بشهادة الكتاب المقدس بعهديه . والسيد المسيح
له شهادة نفس الكتاب بعهديه ، إذن فالمسيح هو هذا الإله الواحد . الله يقول في سفر
سُعياء « لا إله غيرى » وفي نفس السفر يقول الوحي عن المسيح إنه إله قدير . فماذا
نرى هذا ، سوى أن الاثنين واحد .



الفصل الرابع

شَهَادَاتُ

سُلْطَانِ الْمَطْلُوقِ وَمَجْرَأَتِهِ



سُلْطَانَا الْمَسِيحِ وَالطَّبِيعَةِ

تحدثنا عن صفات المسيح اللاهوتية، التي تثبت لاهوته، والتي هي من صفات الله وحده، من حيث هو فوق الزمن، في أزليته، وأبديته، ومن حيث وجوده في كل مكان، ومن حيث بنوته للأب ...

نتنقل إلى فصل آخر له تفاصيل كثيرة. وهو إثبات لاهوت المسيح من جهة سلطانه لطلق في نواح متعددة... فنتحدث عن سلطانه على الخليقة: سلطانه على الطبيعة، على الحياة والموت، وسلطانه على الملائكة، وعلى الشياطين. كذلك سلطانه على شريعة، وعلى الملكوت، يضاف إلى هذا سلطانه على نفسه.

سلطاننا على الطبيعة

كان للسيد المسيح سلطان على الطبيعة من كل ناحية: سلطان على البحر وعلى رياح والأمواج، وسلطان على النبات والحيوان، وسلطان على النور، وعلى الأرض صخور، وسلطان على الأبواب المغلقة، وسلطان على قوانين الطبيعة.

وكان يأمر فيطاع، كصاحب سلطان، يدل على لاهوته. وسنشرح كل هذا تفاصيل فيما يلي:



سلطانه على البحر والرياح والأمواج:

أ- يقول مارمرقس الانجيلي «حدث نوء عظيم، فكانت الأمواج تضرب السفينة و صارت تمتلئ» فلما خاف التلاميذ، ماذا فعل الرب؟ «قام وانتهر الريح وقال حرة: اسكت ابكم. فسكت الريح وصار هدوء عظيم» (مر ٤: ٣٧، ٣٩).

وكان تأثير ذلك على الركاب أنهم قالوا «من هو هذا؟! فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه» (مر ٤ : ٤١).

حقاً من له سلطان على البحر والرياح والأمواج، يأمرها وينتهرها فتطيع ألا يذكرنا هذا بقول المزمور «أيها الرب إله الجنود، من مثلك قوى؟ ... أنت متسلط على كبرياء البحر، عند ارتفاع لججه، أنت تُسكِّتها» (مز ٨٩ : ٨، ٩).

ب - من سلطته أيضاً على البحر، قول يوحنا الإنجيلي أيضاً «وكان الظلام قد أقبل. ولم يكن يسوع قد أتى إليهم. وهاج البحر من ريح شديدة تهب. فلما كانوا قد جدفوا نحو خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين، نظروا يسوع ماشياً على البحر، مقرباً إلى السفينة فخافوا» (يو ٦ : ١٧ - ١٩). ويقول القديس مرقس عن هذه المعجزة «ولما صار المساء كانت السفينة في وسط البحر وهو على البر وحده. ورآهم معذبين في الجذف، لأن الريح كانت ضدهم وفي الهزيع الرابع أتاهم ماشياً على البحر.. فصرخوا.. فصعد إليهم إلى السفينة، فسكنت الريح. فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم جداً إلى الغاية» (مر ٤٧ : ٤٧ - ٥١).

ج - والسيد المسيح لم يكتف فقط بالمشي على الماء، إنما جعل القديس بطرس الرسول أن يمشي أيضاً معه على الماء. ولما خاف وبدأ يسقط، أقامه من البحر. قال له بطرس يا سيد إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشي على الماء... ولكن لما رأى الريح شديدة خاف. ولما ابتداء يغرق صرخ قائلاً يارب نجني. ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به... ولما دخلا السفينة سكنت الريح» (متى ١٤ : ٢٥ - ٣٢).

كل هذا طبعاً بسلطانه، بقوته الخاصة، قوة لاهوته... أين هنا الحديث في الطبيعة عن قوانين الجاذبية؟ أليست هذه القوانين أيضاً من صنعه؟ لأن «كل شيء به كان» (يو ٣ : ٣)...



٢ - كذلك لا ننسى ما حدث للطبيعة أثناء صلبه، من حيث زلزلة الأرض، وتشقق الصخور، وشق حجاب الهيكل (متى ٢٧ : ٥١). وكيف حدثت ظلمة على

الأرض كلها من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (مر ١٥ : ٣٣) ، (لو ٢٣ : ٤٤ ، ٤٥) .



٣- كما ظهر سلطانه أيضاً في معجزات صيد السمك الكثير، عند دعوة بطرس (لو ٥ : ٤-٧) وبعد القيامة (يو ٢١ : ٥-١١) . ويفهم من هذا سلطانه على الحيوان أيضاً . يعرف أين يوجد السمك، وكيف يجمعه في مكان واحد لتلتقطه الشباك .



٤- . ومن سلطان المسيح على الطبيعة، أنه لعن التينة فيبست في الحال (متى ٢١ : ١٩) . وهناتبدو سلطته على النبات .



٥ - وسلطته على الطبيعة تبدو أيضاً في شفائه للأمراض وبخاصة التي لا شفاء منها، بمجرد أمره أو لمسه أو مشيئته، كما شفى المرضى بالبرص، والعمى والخرس والبكم والصرم، وكما أقام الأعرج والمفلوج ...



٦- ومن سلطانه على الطبيعة أيضاً :

صعوده إلى السماء ، ليس فقط في (أع ١ : ٩) ، (مر ١٦ : ١٩) . وإنما أيضاً في (يو ٣ : ١٣) .

٧- ومن سلطان المسيح أيضاً على الطبيعة، دخوله على التلاميذ بعد القيامة والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) . وكذلك في قيامته، خروجه من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم ... كل هذا بسلطانه وبقوة لاهوته ...



٨ - نضم إلى هذا، المعجزات الخاصة به مثل ولادته من عذراء . ومثل مسيرة عجيبة لنجم ليذل على مكان مولده ...



سلطنة ملائكة

١ - في الاصحاحين الأول والثاني من الرسالة إلى العبرانيين يشرح القديس بولس الرسول كيف أن السيد المسيح أعظم من الملائكة (عب ١ : ٤) . بأدلة تثبت لاهوته من حيث هو الابن، وعن يمين العظمة في الأعلى، وقد قيل عنه كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، وكل شيء قد وُضع تحت قدميه ...

٢ - وبعد التجربة على الجبل قيل «وصارت الملائكة تخدمه» (مر ١ : ١٣) «وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه» (متى ٤ : ١١) .

٣ - وقد قيل في خضوع الملائكة له «...يسوع المسيح الذي هو في يمين الله . إذ قد مضى إلى السماء، وملائكة وسلاطين وقوات منخضعة له» (١بط ٣ : ٢١ ، ٢٢) . فمن هو هذا الذي تخدمه الملائكة، وتخضع له ملائكة وسلاطين وقوات، إلا أن يكون هو الله وحده!

٤ - وقيل عنه «لتسجد له كل ملائكة الله» (عب ١ : ٦) . كما قيل عنه في موضع آخر أنه تجثو باسمه كل ركبة مما في السماء .. (في ٢ : ١٠) . ولا يمكن أن الملائكة تسجد وتجثو إلا لله وحده .

وقيل في سفر الرؤيا أن الأربعة حيوانات، والأربعة والعشرين كاهناً سجدوا له وهم يترنمون «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمه» (رؤ ٥ : ٨) .



٥ - وقد قيل في أكثر من موضع أن الملائكة هم ملائكته وهو يرسلهم .

أ - ففى (متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢) «يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلى الإثم ويطرحونها في أتون النار» من ذا الذى له سلطان أن يرسل الملائكة في الدينونة إلا الله وحده؟

ب - وفي (متى ٢٤ : ٣٠ ، ٣١) «ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحب

السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح، من أقاصي السموات إلى أقصائها» .

ونلاحظ هنا أن الملائكة هم ملائكته، والملكوت هو ملكوته، والمختارين هم مختاروه. وهذا لا يمكن أن ينطبق على إنسان ولا على مخلوق أياً كان...

٦ - هذا التعبير خاص بالله وحده. فالملائكة هم ملائكة الله فالزمور يقول «باركوا الرب يا ملائكته» (مز ١٠٣ : ٢٠).

ويقول أيضاً الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً تلتهب» (مز ١٠٤ : ٤) (عب ١ : ٧). وقيل أيضاً «يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك» (مز ٩١ : ١١) (متى ٤ : ٦).. وقال السيد المسيح نفسه «من يغلب سيلبس ثياباً بيضاً... وسأعرف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته» (رؤ ٣ : ٥).
والله هو الذى يرسل ملائكته فيقول دانيال النبى «إلهى أرسل ملاكته وسد أفواه الأسود» (د ٦١ : ٢٢).

كيفية تكون الملائكة ملائكة الله، وملائكة المسيح فى نفس الوقت، إلا لو كان الاثنان واحداً. وعندنا شاهد جميل فى آخر سفر الرؤيا يقول «والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكته ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون» (رؤ ٢٢ : ٦). وفى نفس الاصحاح «أنا يسوع أرسلت ملاكته لأشهد لكم بهذه الأمور» (رؤ ٢٢ : ١٦) قارن أيضاً مع (رؤ ١ : ١).

المسيح هو صاحب الملكوت

١ - الملكوت هو ملكوت الله :

ونحن نصلى فى الصلاة الربية قائلين للآب السماوى «ليأت ملكوتك» (متى ٦ : ١٠). ويقول الرسول «..الله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١ تس ٢ : ١٢) انظر أيضاً (يع ٢ : ٥) وقول ربنا يسوع المسيح «..ملكوت أبى» (متى ٢٦ : ٢٩). انظر أيضاً (متى ١٣ : ٤٣). وأيضاً عبارة (ملكوت الله) فى مواضع عديدة منها (لو ١٣ : ١٨، ٢٠، ٢٨، ٢٩).

٢ - ومع ذلك فالسيد المسيح يعلن أنه صاحب الملكوت .

فيقول « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يدوقون الموت حتى يروا ابن إنسان آتياً في ملكوته » (متى ١٦ : ٢٨) . هذا عن إنتشار ملكوته على الأرض .
ويقول الرب نفسه « هكذا يكون في إنقضاء العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته ، يجمعون من ملكوته ، جميع المعثر وفاعلي الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار »
متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

٣ - أما عن ملكوته السماوى ، فيقول عنه الرسول « أناشدكم إذن أمام الله والرب يسوع المسيح ، العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته » (٢تى ٤ : ١) .
وعن هذا الملكوت السماوى ، قال اللص اليمين « اذكرنى يارب متى جئت في ملكوتك » (لوقا ٢٣ : ٤٣) .

٤ - ولعله عن هذا الملكوت قال دانيال النبي « عن السيد المسيح » « سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته لا ينقرض » (دا ٧ : ١٤) . وكانت هذه الألفاظ : تطلق إلا على الله الحى إلى الأبد ، الإله العلى الحى القيوم (دا ٤ : ٣ ، ٣٤) (دا ٦ : ٢٦) .



إذن فالملكوت هو ملكوت الآب ، وهو ملكوت المسيح ، ماذا نستنتج إذن :

هل استطاع بشرى أن يتكلم عن ملكوته هكذا ، ملكوت روحى فى الأرض ، وملكوت أبدي فى السماء ، ما لن يزول ، وما لن ينقرض ، فيه الملائكة ملائكته ، وفيه المختارون مختاروه » (متى ٢٤ : ٣١) .

السلطانة على الشياطين

١ - كان الشياطين يخافون الرب ويصرخون عند لقائه ، خائفين من أن يهلكهم أو يعذبهم .

أ - ومن أمثلة ذلك الإنسان الذى كان عليه روح نجس فى مجمع كفر ناحوم هذا الروح صرخ قائلاً « آه ، ما لنا ولك يا يسوع الناصرى . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله » (مر ١ : ٢٢ - ٢٤) . وانظر أيضاً (مر ٣ : ١١) .

ب - كذلك مع الإنسان الذى كان اسمه لجيثون، لأن فيه شياطين كثيرة، وبسبب عنفه كان مربوطاً بسلاسل وقيود. هذا لما رأى السيد خر له وصرخ بصوت عظيم مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى. أطلب منك أن لا تعذبنى» (لوقا : ٢٨).

ج - وهكذا أيضاً مع المجنونين الهائجين الخارجين من القبور فى كورة الجرجسيين «حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق» هذان لما أبصرا السيد «صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجبث إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا» (متى ٨ : ٢٩). فسمع الرب أن الشياطين التى فى هذين المجنونين تخرج منهما وتمضى إلى قطع الخنازير....



٢ - وكان السيد ينتهر الشياطين بالأمر فيخرجون :

ففى كفر ناحوم، انتهر الروح النجس قائلاً «أخرس وأخرج منه» (مر ١ : ٢٥). مع لجيثون «أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان» (لوقا : ٢٩ ، ٣١). وفى إخراج الروح الأخرس، انتهره قائلاً «أيها الروح الأخرس الأصم، أنا أمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً» (مر ٩ : ٢٩). كذلك فى حالة الصبى الذى كان يمزقه الشيطان ويصرعه «انتهر الروح النجس، وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه» (لوقا : ٩٢ ، ٤٣).

وفى كل تلك الحالات كانت الأرواح النجسة أى الشياطين تطيع أمره وتخرج فى الحال. هذا السلطان لا يمكن أن يكون لإنسان.



٣ - وليس فقط بأمر المسيح كانت تخرج الشياطين، إنما أيضاً باسمه :

مثلما قال له الرسل «يارب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا : ١٧ : ١٧). ذلك لأنه كان قد أعطاهم سلطاناً على كل قوة العدو (لوقا : ١٠ : ١١). وهذا هو الفرق بين الرب والبشر فى إخراج الشياطين : هو يخرجهم بأمره، وهم لا يخرجون بأمرهم، إنما سلطانه هو. وفى هذا قال عن المؤمنين به «وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون لشياطين باسمى» (مر ١٦ : ١٧).

ولعل من أجمل الأمثلة على ذلك : قصة الجارية التى كان عليها روح عرافة، كانت تتبع بولس الرسول. يقول سفر أعمال الرسل أن القديس بولس «التفت إلى

لروح وقال: أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة» (أع: ١٦: ١٨).



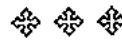
٤ - ونلاحظ هنا أن اخراج الشياطين كانت تأتي تحت اسماء ثلاثة :

إما أنهم شياطين صراحة . أو أرواح نجسة ، أو مجانين . كما يتضح من الأمثلة السابقة... وأيضاً قارن (لوقا: ١٧ ، ٢٠) ، (مر: ٧: ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩) ، (لوقا: ٨ ، ٣٠) ، (لوقا: ٩: ٤٢) ، (لوقا: ١٧ ، ٢٠) ، (متى: ١٠ : ١ ، ٨) .

سلطانة المسيح على الشريعة

١ - الشريعة هي شريعة الله . والوصايا هي وصايا الله .

وقد منح الله الشريعة منذ البدء . وهو الذي سلمها مكتوبة لموسى النبي (خر: ٢٠) .



٢ - ولكن السيد المسيح وضع لنا شريعة العهد الجديد .

في العظة على الجبل ، وفي قوله لتلاميذه « وصية جديدة أنا أعطيكم... » (يو: ١٣ : ٣٤) وفي كل التعاليم الروحية التي تركها ، وقيل إنه فيها « كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة » (متى: ٧ : ٢٨) .

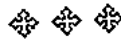


٣ - كذلك كان له موقف من شريعة العهد القديم .

يتضح في عبارته العجيبة القوية التي تكررت مراراً في العظة على الجبل « سمعتم إنه قيل للقديس... أما أنا فأقول لكم... » (متى: ٥ : ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤) . ليس لأحد مطلقاً سلطان كهذا على شريعة الله ، إلا الله وحده .

٤ - وهكذا نرى أن السيد المسيح كان له سلطان في التشريع بخصوص السبب أنه يحل فيه عمل الخير . وبخصوص العشور إنها أقل الأشياء ، أمامها وصية «من سألك فاعطه» (متى: ٥ : ٤٢) . وكان له سلطان في التشريع بخصوص الزوجة

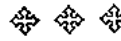
لواحدة، والطلاق (متى ٥ : ٣٢). ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن باقى الشرائع فى
لسيحية، وما شرعه المسيح فى مجال الكمال ...



٥ - ولعل من أقوى العبارات فى سلطة المسيح على الشريعة، قوله من جهة شريعة
سبت «ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» (متى ١٢ : ٨)، (مر ٢ : ٢٨) (لو ٦ :
) . إن كان هو رب السبت، والسبت هو يوم الرب، إذن فهو الله .



٦ - لم يجرؤ إنسان مطلقاً أن يتكلم هكذا عن الشريعة «أما أنا فأقول لكم» .. بل
نان موسى والأنبياء يستخدمون عبارة «يقول الرب» ... ولا يمكن أن يتحدث المسيح
بذا السلطان «أما أنا فأقول لكم» إلا لو كان هو الله ...



سلطانه على الحياة والموت

١ - تحدث السيد عن علاقته بالحياة، فذكر أنه هو نفسه الحياة .

قال «أنا هو القيامة والحياة» من آمن بى ولومات فسيحيا . ومن كان حياً وآمن
) ، لن يموت إلى الأبد» (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) . وقال أيضاً أنا هو الطريق والحق
لحياة» (يو ١٤ : ٦) . فهل يستطيع بشرى أن يقول «أنا الحياة، والقيامة والحق» ؟!



٢ - وعن سلطانه على الموت، قال عنه الرسول «مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل
يت، وأثار الحياة والخلود» (٢تى ١ : ١٠) . والرب نفسه شهد عن نفسه فى سفر
ؤيا قائلاً «ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١ : ١٨) . ويقول «إن كان أحد
ظ كلامى - فلن يرى الموت إلى الأبد» (يو ٨ : ٥١) .



٣ - من هذا الذى له سلطان على الموت وعلى الحياة، إلا الله نفسه، لأن كل البشر
وا جميعهم تحت حكم الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ
سبع» (رو ٥ : ١٢) . أما المسيح فهو الذى أبطل الموت ...

٤ - إن سلطان الموت والحياة في يد الله وحده . فهو الذى قال في سفر التثنية «أنا أنا هو، وليس إله معى . أنا أميت وأحى» (تث ٣٢ : ٣٩) . وهو الذى قيل عنه في سفر صموئيل النبى «الرب يميت ويحى، يهبط إلى الهاوية ويصعد» (١صم ٢ : ٦) فإن كان هذا السلطان في يد المسيح كما قال (يوه : ٢١) إذن فهو الله .



سلطانه على نفسه

١ - لا يوجد إنسان له سلطان على نفسه ، على روحه ، فالرب هو «إله أرواح جميع البشر» (عب ٢٧ : ١٦) .

وهو الذى قال «ها كل الأنفس هي لى» (حز ١٨ : ١٤) .

وقال عنه بولس الرسول إنه أبو الأرواح ، فقال «أفلا نخضع بالأولى لأبى الأرواح فتحيا» (عب ١٢ : ٩) .



٢ - ومع ذلك فإن السيد المسيح يقول «...أضع نفسى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

هل يجرؤ إنسان أن يدعى هذا السلطان ؟ إن السيد المسيح هو وحده الذى قال هذه العبارة لأنه هو الله .



٣ - وظهر سلطانه هذا في القيامة ، حينما قام بنفسه ، ولم يقمه أحد ، كما حدث بالنسبة إلى كل الذين قاموا من قبل . وخرج بهذه النفس من القبر المعلق ، دون أن يشعر به أحد...

سَهَادَةُ مِعْجَزَاتِهِ

١ - نقول كمقدمة لهذا الاثبات ...

إن معجزات السيد المسيح لا تعد من الكثرة.

ويكفى قول القديس يوحنا الرسول في خاتمة إنجيله «آيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه ولم تكتب في هذا الكتاب» (يو ٢٠ : ٣٠)، «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يو ٢١ : ٢٥).

وكمثال ذلك يقول القديس لوقا الانجيلي «وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم» (لو ٤ : ٤٠). - هنا معجزات بالجملة لا تحصى.

وورد عن ذلك في إنجيل مرقس «ولما صار المساء إذ غربت الشمس، قدموا إليه جميع السقماء والمجانين. وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة. وأخرج شياطين كثيرة...» (مر ١ : ٣٢ - ٣٤).

وقال القديس متى الإنجيلي «كان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف» (متى ٤ : ٢٣)، ويكمل «فاحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة، والمجانين والمصروعين بالفلوجين، فشفاهم» (متى ٤ : ٢٤).

هل نستطيع هنا أن نحصى ما ينطوى تحت عبارات، كل مرض، وجميع لسقماء... إلخ؟

إذن نحن هنا نفتصر على إثبات لاهوت المسيح من المعجزات القليلة التي دونت في لأناجيل.

٢ - كذلك كانت معجزات المسيح تشمل أنواعاً عديدة :

منها معجزات الخلق، وإقامة الموتى، والمشي على الماء، وانتهاز الرياح والأمواج بالبحر، والصعود إلى السماء، والنزول منها، والدخول من الأبواب المغلقة، والولادة من عذراء، وإخراج الشياطين، وتفتيح أعين العميان، وشفاء الأمراض المستعصية كالبرص، والفالج (الشلل)، وشفاء العرج والصم والبكم والخرس، والأمراض التي مرت عليها ٣٨ سنة أو ١٨ سنة وفشل فيها الطب. وباختصار كما قال متى الإنجيلي « كل مرض وكل ضعف، في جميع السقماء والمجانين .. » .

من ذا الذي يقدر أن يشفى كل مرض، ويكون له سلطان على الطبيعة والشياطين بهذا التنوع وبهذا القدر، إلا الإله الذي خلق هذه الطبيعة ؟



٣ - كانت معجزات المسيح بمجرد الأمر، أو الانتهاز للمرض :

في شفاء حماة بطرس من الحمى الشديدة « انتهر الحمى، فتركتها. وفي الحال قامت وخدمتهم » (لو : ٤ : ٣٩) . هنا المرض ينتهي بمجرد أمره أو إنتهازه .

وفي شفاء المفلوج، قال له « قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك » (مر ٢ : ٩) . وبمجرد الأمر، عاد إلى الرجل صحته كاملة، حتى أنه قام، وحمل سريريه أيضاً .

وفي شفاء صاحب اليد اليابسة، قال للرجل « مد يدك . ففعل هكذا، فعادت يده صحيحة » (لو : ٦ : ١٠) . بمجرد الأمر تمت معجزة يعجز الطب كله أمامها .

وفي اخراج الأرواح النجسة، كان يستخدم أيضاً الأمر والانتهاز فيخرجون. ولذلك قيل عنه إنه « بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه » (مر ١ : ٢٧) .

وكذلك في إسكات الأمواج وتهدئة البحر، استخدم الأمر أيضاً « انتهر الريح، وقال للبحر: اسكت ابكم . فسكتت الريح وصار هدوء عظيم » (مر ٤ : ٣٩) .

والأمر بالنسبة إلى الطبيعة والأمراض والعاهات، لا يمكن أن يصدر من إنسان. فهذا سلطان إلهي، كثيراً ما كان يجعل المشاهدين يعترفون بلاهوته، كما سبق وذكرنا ...

٤ - حتى في إقامة الموتى ، نجد عنصر الأمر أيضاً ...

ففي إقامة ابنة يائرس ، قال لها « طليثا قومي » أى يا صبية لك أقول قومي . وللوقت قامت الصبية ومشيت « (مر ٥ : ٤١ ، ٤٢) ، فأبطل الموت بأمره ، وأعاد الحياة بأمره . وكذلك في إقامة ابن أرملة نايين « قال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم » (لو ٧ : ١٤ ، ١٥) . وفي إقامة لعازر ، قال له بصوت عظيم « لعازر هلم خارجاً » . فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات باقمطة ... » (يو ١١ : ٤٣ ، ٤٤) .



٥ - وأحياناً كانت المعجزة تتم بمجرد اللمس أو وضع يده .

كما قيل « فكان يضع يديه على كل أحد فيشفاهم » (لو ٤ : ٤٠) . وملخص عبد رئيس الكهنة لما قطعت أذنه « لمس أذنه وأبرأها » (لو ٢٢ : ٥١) . وفي شفاء الأعميين لمس أعينهما ، فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه « (متى ٢٠ : ٣٤) . ولما وضع يديه على أعمى بيت صيدا أبصر (مر ٨ : ٢٥) . ونازقة الدم التي أنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة ، مجرد أن لمست هذب ثوبه « جف ينبوع دمها وبرئت » (مر ٥ : ٢٩) .



٦ - وكانت معجزات تتم بمجرد إرادته ، بدون أمر منه ...

كما حدث في تطهير الأبرص الذي صرخ قائلاً له « إن أردت تقدر أن تطهرني » فتحنن ومد يده ولمسه وقال له « أريد فاطهر » (مر ١ : ٤١) ، وللوقت طهر برصه (متى ٨ : ٢ ، ٣) .

وفي معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل ، خلقت مادة جديدة بمجرد إرادته ، حتى بدون أمر ، وبدون لمس . لمجرد أنه أراد في داخله (يو ٧ : ٩) .



٧ - ملاحظة أخرى أن جميع معجزاته كانت تتم بدون صلاة :

كان يعملها بقوة الذاتية ، بقوة لاهوته ، والمعجزة الوحيدة التي سبقتها مخاطبة

الآب . كانت إقامة لعازر من الموت . ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل معجزاته العديدة جداً معجزة وحيدة فيه صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلى . ولعل فيها رداً على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته .

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر استخدم الأمر أيضاً ، فقال «لعازر هلم خارجاً» (يو : ١١ : ٤٣) .

وفي معجزة اشباع الجموع قيل إنه نظر إلى فوق ، وأنه شكر وبارك (مر : ٦ : ٤١) (متى : ١٥ : ٣٦) . ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل الأكل منه ، فلعل هذا لتعليمنا ...



٨ - وما أكثر المعجزات التي كانت تتم باسمه في العهد الجديد :

كما حدث في شفاء الأعرج الذي يستعطي على باب الجميل ، إذ قال له القديس بطرس « ليس لي فضة ولا ذهب . ولكن الذى لي فأياه أعطيك . باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش .. » (أع : ٣ : ٦) . وأيضاً يظهر هذا من قول السيد المسيح « وهذه الآيات تتبع المؤمنين : يخرجون الشياطين باسمي » (مر : ١٦ : ١٧) .

٩ - وهذا هو الفارق بين معجزات السيد المسيح ومعجزات رسله وقديسيه :

هو يجرى المعجزة بقوته الذاتية . أما التلاميذ فكانت معجزاتهم باسم المسيح ، أو بالقوة التي أخذوها منه ، بسلطانه هو . فالقوة ترجع إليه . ولهذا قال بولس الرسول « أستطيع كل شيء في المسيح الذى يقويني » (في : ٤ : ١٣) .

هذا السلطان منحه الرب لتلاميذه إذ « اعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ، ويشفوا كل مرض وكل ضعف » (متى : ١٠ : ١) . وقال للاثنى عشر « اشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين » (متى : ١٠ : ٨) . وقال للسبعين أيضاً « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (لو : ١٠ : ١٩) .

١٠ - والسيد المسيح قدم معجزاته كسبب يدعو للإيمان به :

فقال «صدقوني أنى أنا فى الآب والآب فىّ . وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها» (يو ١٤ : ١١) . وقال لليهود «إن كنت لست أعمل أعمال أبى ، فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بى ، فأمنوا بالأعمال ، لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه» (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) .

وقوله «أعمل أعمال أبى» تعنى أنه يعمل أعمال الله ذاته . وهذا دليل أكيد على لاهوته .

لذلك فهو يلوم اليهود قائلاً «لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى ولم تكن لهم خطية» (يو ١٥ : ٢٤) . هذه الأعمال التى لم يعملها أحد من قبل ، هى الأعمال الإلهية التى قال عنها «أعمل أعمال أبى» (يو ١٠ : ٣٧) . وهو بهذا يعلن أن معجزاته دليل على لاهوته .

١١ - وكان السيد المسيح يطوب الإيمان الذى بمعجزاته ويدعو إليه :

فقد طوب إيمان قائد المائة الذى قال له «قل كلمة فقط فيبرأ غلامى» (متى ٨ : ٨) ، وكان غلامه ، مطروحاً فى البيت مفلوجاً متعذباً جداً ... وأعطاه السيد وعداً بشفاء غلامه ، فبرأ غلامه من تلك الساعة . وقال السيد : «الحق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا» (متى ٨ : ١٠) .

وحقاً إيمان قائد المائة كان عجبياً . لقد آمن أن المسيح بمجرد أن يقول كلمة ، فإن هذه الكلمة تقدر أن تشفى غلامه من بعد ، دون أن يلمسه أو يضع يده عليه يباركه . يكفى مجرد الأمر . والمسيح طوب هذا الإيمان ، وحققه بشفاء الغلام .



١٢ - ومعجزات المسيح دليل على صدق حديثه ، عن لاهوته :

إن السيد المسيح كان يصنع المعجزات الخارقة جداً . وفى نفس الوقت يقول «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠) «من رآنى فقد رأى الآب» (يو ١٤ : ٩) . وإن له

سلطان على مغفرة الخطايا (مر ٢ : ١٠) . وكان يقول إنه ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) وأنه صعد إلى السماء، ونزل من السماء، وهو موجود في السماء (يو ٣ : ١٣) . وأنه سيأتي على سحاب السماء، ويرسل ملائكته لجمع مختاريه (متى ٢٤ : ٣٠ ، ٣١) .

فلو كان كلامه غير صادق ، ما كان يقدر أن يجرى المعجزات بعده... إن كان بكلامه هذا قد نسب إلى نفسه سلطان الله وصفاته عن غير حق ، ما كان يقدر بعد ذلك على صنع المعجزات .



١٣ - لا ننسى أن حياة المسيح نفسه كانت معجزة انفرد بها :

من حيث ولادته من عذراء (اش ٧ : ١٤) الأمر الفريد في تاريخ العالم كله ، فلا هو حدث قبله ولا بعده . وكذلك بشر بميلاده نجم غير عادى (متى ٢ : ٢ - ١٠) . وسجد له المجوس . وفي طفولته اذهل شيوخ اليهود (لو ٢ : ٤٧) . كذلك كان المسيح معجزة في عماده (متى ٣) . وفي التجلى على جبل طابور (مر ١٤٩ - ٨) . وفي قيامته والقبر مغلق ، دون أن يشعر به أحد (متى ٢٨) ، وفي ظهوره لعديدين بعد القيامة (مر ١٦) ودخوله على تلاميذه والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) . وكان معجزة في صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب (مر ١٦ : ١٩) .

حياته كلها سلسلة من المعجزات تدل على لاهوته الذى كان متحداً بناسوته طوال الفترة التي ظهر فيها في الجسد ، وإلى الأبد أيضاً .



١٤ - إقرأ إجابتنا عن سؤالين خاصين بمعجزات السيد المسيح :

وذلك في كتابنا (سنوات مع أسئلة الناس) الجزء الثانى فى صفحة ٥٧ إلى صفحة

فهرست

صفحة

صفحة

٧١	سؤال وجواب
٧٢	١٨- المسيح يغفر الخطايا
٧٢	الحكمة في أن الله وحده غافر الخطايا ..
٧٣	السيد المسيح يغفر الخطايا
٧٤	استنتاج
٧٥	١٩- المسيح هو الديان
٧٥	الله وحده هو الديان
٧٦	المسيح هو الديان
٧٧	استنتاج
٧٨	٢٠- المسيح هو قاصص القلوب والكل
٧٩	السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفتكار ..
٨١	استنتاج
٨٢	٢١- المسيح هو المخلص والغادى
٨٣	الاساس اللاهوتى
٨٤	المسيح هو مخلص العالم وفاديه
٨٥	وهو جاء ليخلص من الخطايا
٨٥	والمسيح قدم خلاصاً تاماً أبدياً
٨٥	والمسيح وحده هو المخلص
٨٥	ماذا نستنتج ؟

الفصل الثالث :

٨٩	آيات صريحة تدل على لاهوته
٩٠	آيات صريحة
٩٠	المسيح إله - الله
٩٢	لا يوجد سوى إله واحد
٩٤	استنتاج

الفصل الرابع :

٩٥	شهادة سلطانه المطلق ومعجزاته
٩٦	سلطان المسيح المطلق
٩٦	سلطانه على الطبيعة
٩٩	سلطانه على الملائكة
١٠٠	المسيح هو صاحب الملكوت
١٠١	سلطانه على الشياطين
١٠٣	سلطانه على الشريعة
١٠٤	سلطانه على الحياة والموت
١٠٥	سلطانه على نفسه
١٠٦	شهادة معجزاته

مقدمة الكتاب ٥
الفصل الأول :

٧	لاهوته من حيث مركزه في الثالوث القدوس ...
٨	١- هو اللوحوس (الكلمة)
١١	٢- بنوة المسيح للأب
١١	البشر أبناء الله
١٢	نوع بنوتهم
١٣	بنوة المسيح للأب
٢٠	الابن
٢٢	ابن الله الوحيد
٢٣	٣- علاقة المسيح بالأب
٢٦	٤- جلوسه عن يمين الأب
٢٩	٥- ارساله للروح القدس
٣١	٦- علاقته الأخرى، بالروح القدس ...

الفصل الثاني :

٣٣	السيد المسيح وصفاته الإلهية
٣٤	٧- قدرته على الخلق
٣٦	٨- المسيح معطى الحياة
٣٩	٩- السيد المسيح فوق الزمان
٤١	١٠- المسيح موجود في كل مكان
٤١	الله هو الموجود في كل مكان
٤٢	المسيح موجود في كل مكان
٤٣	استنتاج
٤٤	١١- نزوله من السماء
٤٧	١٢- هو الأ ول والآخر
٤٧	الله وحده هو الأ ول والآخر
٤٨	السيد المسيح هو الأ ول والآخر
٤٩	ماذا نستنتج ؟
٤٩	مما وثقان للرد
٥١	١٣- المسيح هو الرب
٦٠	١٤- الإيمان به
٦٤	١٥- قبوله العبادة والسجود
٦٦	١٦- له المجد إلى الأبد
٦٨	١٧- المسيح هو الصالح القدوس
٦٨	ليس أحد صالح إلا الله وحده
٦٩	المسيح قدوس وصالح
٧١	استنتاج

في كتاب الكنايا

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد، آمين

في هذا الكتاب بحث مركز من
لاهوت السيد المسيح، يعتمد تماماً على
آداب الكتاب المقدس.

وهربشيل أربعة أبواب:

أبواب لاهوت المسيح من حيث مركزه
في التالوث لقاوس.

ومن حيث صفاته اللاهوتية وأيضاً من
معجزاته وسلطانه ومن آيات صريحته...

يصلح للرد على شهود يهوه وحمل
السببين في هذه القطعة بالذات.

ستحاول تبعية الله أن تبيعه بجزء
آخر، يرد على الفهم الخاطيء لبعض
الآيات التي استخدمها الأريوسيون، ومن
اتبع أسلوبيهم فيما بعد.

أبواب شهوده الثالث